سياسة الاحتواء (٢)

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٢٠

الوعي

العدد رقم (١٣٠) السنة الحادية عشرة – محرم ١٤١٨هـ – أيار ١٩٩٧م

جماعة «أمة الإسلام» الأميركية السوداء لا صلة لها بالإسلام

فاصبر لحكم ربك

تركيا إلى أين ؟

حمل الدعوة والاستقامة عليها

المسلمون والغرب (٢)

الصلح والتحكيم والقضاء

AL-WAIE

الوعي

جامعية-فكرية-ثقافية

السنة الحادية عشرة-١٢٠

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران – بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان : ٧٥٠ ل.ل.
ألمانيا : ٣ مارك
أميركا : ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا : ٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا : ٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا : ١ جنيه إسترليني
السويد : ١٥ كورون سويدي
الدانمرك : ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا : ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا : ٢ فرنك سويسري
النمسا : ٢٠ شلن
باكستان : دولار أميركي
تركيا : دولار أميركي
اليمن : ٢٥ ريالاً

اقرأ في هذا العدد (١٢٠)

ص

- كلمة الوعي: تركيا إلى أين..... ٣
- سياسة الاحتواء (٢)..... ٥
- المسلمون والغرب (٢)..... ٨
- جماعة «أمة الإسلام» الأميركية السوداء لا صلة لها بالإسلام..... ١٣
- فاصبر لحكم ربك..... ١٥
- أخبار المسلمين..... ١٨
- مع القرآن الكريم: رضى اليهود والنصارى..... ٢٠
- الرجاء – سفينة حَمَلَة الدعوة..... ٢١
- حمل الدعوة والاستقامة عليها..... ٢٤
- الصلح والتحكيم والقضاء..... ٣٠
- كذبة أول نيسان..... ٣٢
- من ثمار الحضارة الغربية..... ٣٣
- العام الهجري الجديد..... ٣٤
- كلمة أخيرة: الرد شكوى ومؤتمر..... ٣٥

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا
AL - -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

Belgique بلجيكا
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
السيد محمد عامر
ص.ب ١١٦١٠
صنعاء – اليمن

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

تركيا إلى أين ؟

يبدو أن تركيا على فوهة بركان. الأمر ليس مجرد سقوط حكومة وتشكيل أخرى، وليس مجرد حل برلمان وإجراء انتخابات جديدة، وليس مجرد استيلاء الجيش على السلطة. بل المتوقع هو أكثر من ذلك.

الجنرال كنعان دنسز، المكلف عمليات الأمن الداخلي في الجيش التركي، قال في مؤتمر صحفي في ٩٧/٠٤/٢٩ بأن مواجهة نشاطات الإسلاميين أمر حيوي لبقاء الجمهورية العلمانية. واعتبر «المسير الأصولية مسألة حياة أو موت». واعتبر أن الأصولية أصبحت «العدو الأول» لتركيا. وأضاف: «إيران تريد دفع تركيا إلى إرهاب إسلامي من النمط الجزائري». والجنرال دنيز يعبر بهذا عن رأي قيادة الجيش وليس عن رأيه فقط.

تركيا يحكمها الجيش حكماً دكتاتورياً، والديمقراطية فيها هي مجرد ستارة، والبرلمان والأحزاب والحكومة هي هذه الستارة التي لا تحل ولا تربط. والجيش يمارس دكتاتوريته علناً لأنه حامي الجمهورية وحامي العلمانية بموجب الدستور منذ أيام مصطفى كمال.

هذا الجيش ليس مع أميركا بل هو يساير أميركا مسايرة، ويلقي أذنه للإنجليز الذين يوهمونه أنهم ينصحونه لمصلحة تركيا، ويحذرونه من ألاعيب أميركا ويكشفون له خططها للسيطرة على الجيش وعلى تركيا. وأميركا لا تهدأ إذا لم تأخذ تركيا.

كادت أميركا تنجح في أخذ تركيا عن طريق الرئيس توركموت أوزال الذي كان يسير معها، والذي استطاع اخواق الجيش. وكانت قد رسمت له أميركا خطة يستطيع بواسطتها إشغال الجيش، تلك الخطة التي تبدو ملموحة عن طريق إعادة نفوذ تركيا في البلقان والقفقاس وآسيا الوسطى إلى حدود الصين. ولكنه قبل أن يباشر بالتنفيذ مات، وقيل بأنه قتل بمؤامرة. وفشلت مساعي أميركا عن طريقه.

واستطاعت أميركا أن تستميل إليها أربكان رئيس حزب الرفاه. وصارت تسعى لأخذ تركيا عن طريقه. وكانت أميركا قد حرّضت حزب العمال الكردستاني على الثورة من أجل فصل جنوب شرق تركيا وإقامة الدولة الكردية. وما زالت أميركا تدعم ثورة الحزب الكردستاني بقيادة عبد الله أوجلان بشكل سري. والجيش يعرف ذلك ولكنه لا يجرؤ على مكاشفة أميركا بل يتهم سوريا وإيران.

لم يكن الجيش يرغب في وصول أربكان إلى رئاسة الحكومة، ولكن الجيش أخفق في التوفيق بين الأحزاب العلمانية، فلم يبق بُدٌّ من ائتلاف حزب أربكان مع حزب يلماظ (الوطن الأم) أو حزب شيلر (الطريق القويم). وبعد جهد تفاهم مع شيلر، وهي من عملاء أميركا مثل أربكان. وبدأ الجيش يحرق أربكان وحكومته يلغي جميع شعاراته التي رفعها في حملته الانتخابية: تحرير القدس، تحرير البوسنة والهرسك، تحرير الشيشان، تحرير ناغورني قراباخ، الاتحاد مع العالم الإسلامي ورفض الاتحاد الأوروبي...الخ. وها قد وصل الأمر مع الجيش إلى إقفال مدارس القرآن وإقفال مكاتب الطرق الصوفية ومنع لبس الإشارب في مراكز المستشفيات،

وتوطيد العلاقات مع إسرائيل وعقد الاتفاقات العسكرية معها لتهديد سوريا وإيران.

كل ذلك يحصل وأربكان ساكت ويساير الجيش ويحرق نفسه. هل خنوع أربكان وسكوته أمام الجيش آتٍ من حبه للكرسي فقط؟ لا نظن ذلك. هو يحب الكرسي، ولكن صبره بل خنوعه آتٍ من توجيهات أميركا التي يبدو أن خطتها تقتضي ذلك. ونحن نرجّح أن خطتها تقوم على إشعال ثورة إسلامية بقيادة حزب الرفاه بالإضافة إلى تقوية ثورة حزب أوجلان المستمرة من سنة ١٩٨٤.

أميركا هي التي أشعلت الحرب الأهلية في الجزائر حين قامت السلطة الجزائرية (المدعومة من فرنسا) بإلغاء الانتخابات التي فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ. وأميركا هي التي أشعلت الحرب الأهلية في لبنان على مدى ١٥ سنة من أجل أخذ لبنان من فرنسا. وأميركا هي التي أشعلت الثورة الدائرة الآن في زائير، وهي تدعم كابيلا ضد موبوتو (عميل فرنسا). والآن تريد أميركا إشعال حرب أهلية واسعة في تركيا، وهي تتوقع أن لا يستطيع الجيش الصمود فيها طويلاً، لأن خزينة الدولة فارغة، والديون الخارجية والداخلية على الدولة ضخمة، والناس مشاعرهم الإسلامية متأججة وستجرف الجيش وأعوانه.

الجيش يرى ما تخطط أميركا، ويرى أن الدعم لثورة الرفاه (الأصولية، حسب تسميتهم)، ولثورة أوجلان الكردية سيأتي من إيران وسوريا. ولذلك بدأ الجيش يخطط مع إسرائيل (وبمصانع الإنجليز) لمنع الدعم من سوريا وإيران، ولضرب الحركتين: الأصولية والكردية قبل أن يتفاقم أمرهما.

وقد قيل إن حزب الرفاه حضّ أتباعه على شراء أسلحة الصيد الموجودة في السوق التركية، وذلك ريثما تدبر لهم أميركا أسلحة على مستوى أقوى.

ويبدو أن هناك تعاوناً بين أربكان وحركة «طالبان» الأفغانية، فقد اجتمع أربكان بمحمد رباني رئيس المجلس الانتقالي في أفغانستان، اجتمع به مرتين في السعودية في موسم الحج هذا. وكان مكتب أربكان اتصل في أواخر شهر آذار الماضي بـ «جمعية علماء الإسلام» الباكستانية التي يتزعمها فضل الرحمن الذي يتمتع بنفوذ كبير على حركة «طالبان»، وطلب منها ترتيب لقاء «عاجل» مع ممثلي هذه الحركة الأفغانية التي باتت تسيطر على ثلاثة أرباع أفغانستان. علماً أن أربكان اجتمع مرتين بفضل الرحمن أثناء زيارته لإسلام أباد في تموز الماضي.

ديميريل، الرئيس التركي، يرى أن الخروج من المأزق يكمن في إجراء انتخابات، فقد صرح في ٩٧/٠٤/٢٢: «مفتاح التسوية للانحرافات الحالية يكمن في إجراء انتخابات مبكرة... إذا لم تحصل انتخابات اشتراعية جديدة فإن الخلافات والتوترات ستستمر» وأضاف: «الحل هو عبر الانتخابات». وقد وجه النصيحة للطرفين قائلاً: «الذين يستغلون الإسلام عليهم ألا يجرؤا أبداً على محاولة تغيير أسس النظام التركي، فيما على الآخرين ألا يصطدموا بمشاعر المسلمين الحقيقيين الذين يمثلون ٩٩ بالمائة من سكان هذا البلد».

أربكان يتحدى بإجراء انتخابات جديدة ويقول بأن التأييد له سيكون أكبر.

الجيش يطلب معونة إسرائيل ومشاورتها، وبالطبع فإن إسرائيل ستقود تركيا إلى الخراب وستحاول ليس تأجيج الحرب الأهلية في الداخل فقط، بل جعلها تمتد لتطال سوريا وإيران.

أين العقلاء المخلصون في تركيا ليتقلوها من براثن اليهود والأميركان والإنجليز، ومن براثن العلمانيين الملحدين وبراثن العملاء الرخيصين؟ لا

الحلقة الأولى من هذا البحث نشرت في العدد (١١٧)

سياسة الاحتواء

(٢)

بقلم: سعيد عبد الرحيم

إن أفكار سياسة الاحتواء على نوعين:

١ـ الأفكار الدولية: وهي أفكار الدول الكبرى في معالجة الأخطار الدولية على المسرح الدولي سواء أكانت تتصل بالمبدأ أم بالاستراتيجية أم بالإدارة.

والمعالجة قد تتم بوساطة التعاون فيما بينها، إن كانت الأخطار تمس المصالح والأهداف الدولية المشتركة، كتعاون الدول الكبرى في معالجة ما يسمى بخطر الإرهاب الدولي، الذي هو في الحقيقة إرهاب الدول الكبرى لأنها هي التي تمارسه وتصنعه وتقوده وتشرف عليه، أو تتم بوساطة الصراع والتنافس فيما بينها، كالأخطار التي تتعلق بالمراكز الدولية والمنافسة عليها، والأخطار التي تمس المصالح والأهداف المتضاربة المبدئية أو الاستراتيجية أو التكتيكية، كالحرب الباردة القديمة التي وقعت بين المعسكرين: الرأسمالي بزعامة أمريكا، والشيوعي بزعامة روسيا، وكفكرة رومان ومارشال في احتواء الخطر الشيوعي على جنوب وغرب أوروبا، ولاحتواء الأخطار المتوقعة في أوروبا نفسها على مصالح وأهداف الولايات المتحدة.

٢ـ الأفكار الإقليمية: وهي أفكار الدول الكبرى لمعالجة الأخطار الإقليمية التي تمس مصالح وأهداف الدول الكبرى في المزارع الإقليمية. وهذه الأخطار قد تكون حقيقية، وقد تكون مفتعلة من قبل الدول الكبرى بسبب صراعها وتنافسها على السيطرة على هذه المزارع، والتي ترتبط قيادتها وإدارتها بالدول الكبرى أو المستقلة. ومن أجل تضليل الشعوب وإبراز استقلال دولها في معالجة الأخطار وغيرها تقوم الدول الكبرى بتسريب هذه الأفكار بالخفاء والعلن إلى الدول الإقليمية التابعة، بصورة تبرز هذه الدول وكأنها تشارك الدول الكبرى في رسم السياسات ومنها سياسة الاحتواء، ولكن على المستوى الإقليمي ومنه المحلي، والحقيقة أن الدول الكبرى هي التي ترسم سياسة الاحتواء بشقيها: الدولي والإقليمي، والدول الإقليمية التابعة ـ كإيران والعراق ومصر ـ ليست أكثر من أداة تستخدم لتنفيذ سياسات الغرب.

إن فكرة نيكسون التي طرحها في السبعينيات «المشاركة الإقليمية» جاءت لمعالجة الأخطار الآتية:

١ـ خطر تحرك الشعوب ضد الحكام العملاء للغرب، فجاءت هذه الفكرة لإخفاء حقيقة الدول الإقليمية التابعة للغرب، ووضع اللثام على وجهها الرخيص، من خلال إبراز أنها دول مشاركة للدول الكبرى في المسائل والقضايا الإقليمية، وبالتالي إبراز المسرح الدولي وكأنه مقسم إلى مسارح عديدة دولية وإقليمية ومحلية وفيه قوى عديدة فاعلة كبرى وصغرى، وهو في الحقيقة مسرح دولي واحد تقوده الولايات المتحدة كدولة أولى بلا منافس ولا منازع على هذا المركز حتى الآن. وفي هذا الصدد يقول نيكسون في كتابه أمريكا والفرصة التاريخية ما نصه: «وعلينا أن لا نتعامل مع الزعماء العصريين كحاملي رسالتنا بل كشركاء متساوين، ذلك أن أقصر الطرق للقضاء عليهم يكون في إعطاء الانطباع أنهم ليسوا أكثر من ناطقين بلسان الغرب».

٢ـ معالجة الأخطار التي نجمت عن ممارسة أمريكا لدور البوليس الدولي، الذي يتدخل عسكريا لضرب كل جهة تتدخل وتهدد مصالح

الولايات المتحدة العالمية مهما كان نوع هذه المصلحة وصفتها. وهذا الدور قد استنزف الطاقات والموارد والقدرات الأمريكية، وأثار روح الامتعاض والغضب لدى الشعب الأمريكي، كما أبرز الشك لدى هذا الشعب في قدرات زعمائه.

ففكرة نيكسون قد ألغت دور البوليس الدولي، وكرست الدور القيادي العالمي للولايات المتحدة، من خلال الاستعانة بالأدوات أو الدول المستقلة أو الدول التي تدور في فلك الولايات المتحدة، والتي تسمى أقطاباً، لكي تقوم هذه الأقطاب المزعومة بالقيام بمهمة حماية وتأمين المصالح الأمريكية العالمية، فقامت أمريكا بمحاولات عديدة لتشكيل ميزان للقوى في المسارح الإقليمية حسب مصلحتها، ولا تزال سائرة في هذا الطريق لجعل هذه القوى يوازن بعضها بعضاً، حتى لا تتمكن أية دولة من ممارسة أي تهديد لمصالح الولايات المتحدة، ولما فشلت أمريكا في فكرة الترتيب الإقليمي الأمني في الخليج تحت المراقبة والإشراف الأمريكي، وإعادة توزيع الثروة فيه، وفشلت في جعل إيران ـ بعد الإطاحة بالشاه وقيام الجمهورية ـ تقوم بدور البوليس الإقليمي لصالح الولايات المتحدة في الخليج، قام كارتر بالإعلان عن فكرة المزاوجة بين فكرة نيكسون «المشاركة الإقليمية» وفكرة ممارسة دور البوليس في حالة تهديد مصلحة حيوية لأمريكا، حين تعجز الأدوات والأقطاب الوهمية عن حمايتها ودرء الأخطار عنها. وهذه الفكرة طرحها كارتر بعد أن افتعل أزمة الأمن في الخليج لكي يجعله بحيرة مغلقة لأمريكا، فقد أعلن في بيانه عام ١٩٨٠: «إن المصالح الأمريكية في الخليج لا تقل أهمية عن المصالح الأمريكية في غرب أوروبا».

إن أعمال ووسائل تنفيذ سياسة الاحتواء على نوعين:

الأول: دولي: وهو الأعمال والوسائل التي تتصل بالدول الكبرى، وتعالج الأخطار التي تهدد مصالح الدول الكبرى، وتتم هذه الأعمال إما من خلال التصرف المنفرد للدول الكبرى، أو من خلال هيئة الأمم وقانونها التشريعي والإجرائي، أو من خلال المؤتمرات والاتفاقيات والأحلاف الدولية كمؤتمر يالطة وطهران بين روسيا ودول الغرب لمعالجة الخطر الألماني، ومؤتمرات القمة بين أمريكا وروسيا، وكاتفاقيات حظر التجارب النووية أو انتشار الأسلحة النووية، واتفاقيات تنظيم الأسلحة بين أمريكا وروسيا، وكحلف الأطلسي وحلف وارسو.

الثاني: إقليمي: وهو الأعمال والوسائل التي تتعلق بمعالجة الأخطار الإقليمية ومنها المحلية لصالح الدول الكبرى، كأعمال إيران في الخليج فهي تخدم السياسة الأمريكية للهيمنة على الخليج، وأعمال الباكستان وإيران والسعودية في أفغانستان، فهي أعمال تخدم السياسة الأمريكية في أفغانستان، وأعمال مصر وكوبا في إفريقيا لصالح الولايات المتحدة ومن الوسائل الإقليمية التي تستخدم الاتفاقيات والمؤسسات والأحلاف والمؤتمرات والحروب الإقليمية وغيرها كثير. فمجلس التعاون الخليجي ومنظمة الوحدة الإفريقية والجامعة العربية، والمؤتمر الإسلامي، والحرب الأهلية في لبنان، وحرب الأيام الستة، واستمرار حرب الخليج الأولى، ونحو ذلك من الأعمال المصطنعة والوسائل التي تستخدمها الدول الكبرى لدرء الأخطار عن مصالحها وأهدافها، ولتكريس مصالحها وأهدافها في العالم.

نماذج من أعمال سياسة الاحتواء الإبداعية:

١ـ حين وقعت الحرب العالمية الثانية خاف هتلر من أن تدخل تركيا الحرب إلى جانب إنكلترا، أي إلى جانب الحلفاء، وهو يعلم أن الفئة

الحاكمة في تركيا، فئة مصطفى كمال المسماة بحزب الشعب، فئة تسير مع الإنكليز وتعترف بفضلهم عليها، ولذلك ما أسهل على الإنكليز أن يدخلوهم الحرب بجانبهم. وهو يعلم ذلك، ومن أجل هذا خشي من خطر دخول تركيا الحرب ضد ألمانيا فأراد أن يجعلها على الحياد. لذلك أرسل أعظم رجاله دهاءً وهو فون بابن سفيراً لألمانيا في تركيا ليقوم بمهمة جعل تركيا على الحياد وللحيلولة دون دخولها الحرب بجانب الحلفاء، لأن دخولها الحرب ضد الحلفاء غير وارد وليس محل أمل، لذلك كان هم هتلر ضمان أن لا تدخل تركيا الحرب إلى جانب الحلفاء ضد ألمانيا، فأرسل أدهى رجاله لهذه المهمة، ولكنه حتى يغطي قصده جعل مهمة فون بابن محاولة جلب تركيا إلى جانب ألمانيا، ومحاولة إقناعها بدخول الحرب إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء، لذلك حرص الحلفاء من ناحيتهم على جعل تركيا على الحياد، وصار سفراؤهم يشتغلون لهذه الغاية بجد، وكان فون بابن يشتغل ظاهراً لأخذ تركيا إلى جانب ألمانيا، فحمل ذلك الحلفاء على أن يحرصوا كل الحرص على بقاء تركيا على الحياد، وهذا ما كان فبقيت تركيا على الحياد، وسخرت الجهود الدبلوماسية للحلفاء لخدمة الهدف الألماني وبالتالي تمكنت ألمانيا من درء الخطر المتوقع عليها من تركيا حال دخولها الحرب بجانب الحلفاء.

٢- ثورة كرمويل التي يفتخر الإنكليز بها ليست ثورة شعبية بل ثورة العائلات العريقة على الثورة الشعبية، فقد قامت في ذلك الوقت ثورة شعبية تريد إزالة سلطان العائلات العريقة والرأسماليين، وكادت تنجح هذه الثورة فكادت لها العائلات العريقة وأرسلت كرمويل ليقوم بثورة يطالب فيها ببعض الحقوق، فالتف حوله الكثيرون وحققت له بعض المطالب فقضى على الثورة الشعبية وقتلها في مهدها.

٣- الحرب الباردة الجديدة التي لم تشترك فيها أوروبا، وأشعلتها أمريكا ضد روسيا في منتصف السبعينيات، وألبستها الثوب المبدئي من ناحية دولية، وأبرزت الخطر الشيوعي المفتعل على دول العالم الثالث، كما أنها أبرزت أن هذه الحرب تستهدف الزعامة الدولية لروسيا، ومركزها العالمي، لكي تدفعها لتثبت وجودها عالمياً كقوة عظمى دولية في المجال الدولي، ولتندفع بلا وعي في سباق التسلح، ولتجرها في التدخل في شؤون العالم الثالث بالخفاء وعن قصد ليسهم هذا التدخل في تعزيز نفوذها في العالم الثالث وخصوصاً في إفريقيا ضد النفوذ الأوروبي ولا سيما البريطاني، ولتتخذ من هذه الأعمال وقوداً لتغذية نار هذه الحرب، ومن أجل هذه الأهداف وغيرها غضت أمريكا الطرْف عن تورط روسيا في أفغانستان، ولم تحاول منعها من التدخل فيها بل وأسهمت في تعميق وترسيخ هذا التورط، فقامت باحتضان الثوار الأفغان، ودعمتهم بكل ما يحتاجونه، ودفعت عملاءها لمساندة الثوار واحتوائهم، ولكي لا يلجأ الروس إلى الحرب النووية بهدف تعزيز مركزهم الدولي، جعلتهم يلمسون ويدركون النجاح في تبديد الهدف الأمريكي الذي صورته لهم وللعالم، ولتعزيز هذا التصور قامت بأعمال مصطنعة حتى برز الوضع على الساحة الدولية وكأنها على وشك حرب نووية، مع أن الحرب النووية لم تكن هدفاً أمريكياً ولا هدفاً روسياً.

فأمريكا قد أشعلت هذه الحرب لكي تجعل الاتحاد السوفياتي ينزع ثوبه الشيوعي الداخلي ويمزقه كما مزق ثوبه الخارجي في عام ١٩٦١، عن طريق نزع الثقة بالشيوعية وفي قدرتها على علاج المشكلات، وعلى الأخص المشكلات الاقتصادية، فكان من آثار هذه الحرب انهيار

(التتمة ص ١٢)

المسلمون والغرب

(٢)

بقلم: أحمد المحمود

تاريخ العلاقة بين الغرب والمسلمين:

منذ أن قامت الدولة الإسلامية في المدينة المنوّرة، التي تحمي ذمار المسلمين وبيضة الإسلام وتنشر الهدى بين الناس عن طريق الجهاد، بدأت الحروب بين الإسلام والكفر، وبين جيوش المسلمين وجيوش الكفار في معارك متلاحقة، وفي منتهى الغلظة والشدة. وكان للغرب النصراني في جنوب أوروبا وإسبانيا نصيب منها، وكان النصر في هذه الحروب للمسلمين. وإن هُزِمَ المسلمون في بعض المعارك لكنهم كانوا يكسبون الحرب دائماً، وما خسروا حرباً من الحروب مدة ستة قرون متتالية. وظلت الدولة الإسلامية هي الدولة الأولى في العالم طوال هذه المدة. ثم تغيرت أوضاع المسلمين وصارت دولتهم الواحدة ممزقة دويلاتٍ متنازعةً سيطر على حكامها حب الدنيا والتكالب على الزعامة. فابتلى الله الأمة بمقدار ما فرّطت به من أمره، وبَعُدَتْ عن طاعته. وكان ذلك في أواخر القرن السادس الهجري. فأحست دول أوروبا بما آل إليه نظام الحكم في الدولة الإسلامية من تفكك الولايات عن جسم الدولة، واستقلال الولاة بأهم شؤون الحكم الداخلي من جيش ومالية وسلطان، وصارت الدولة الإسلامية أشبه بالاتحاد بين دول منه بالوحدة، ولم يبقَ للخليفة في بعض الولايات سوى الدعاء له على المنابر، وسك النقود باسمه، وإرسال بعض أموال الخراج إليه.

الحروب الصليبية أو الغزو الغربي الأول للمسلمين:

استغلت الدول الأوروبية النصرانية (لم تكن قد اعتنقت الفكر الرأسمالي بعد) هذه الأوضاع وأرادت أن تحتل بلاد المسلمين للقضاء على الإسلام، وطمعاً في خيرات المسلمين. فأعدت العدة، وجندت الجيوش، وشحنت النفوس، ومن ثم قامت بحروبها المعروفة بالحروب الصليبية، واحتلت قسماً لا بأس به من أراضي المسلمين مدة قرنين من الزمن، قامت خلالهما بمجازر رهيبة يندى لها الجبين، وارتكبت فظائع سجلها التاريخ في صفحاته السوداء.

لم يستطع الغرب النصراني يوم ذاك أن يركز قواعده في بلاد المسلمين، ولا أن يحوّل وجوده إلى إقامة دائمة. فالمسلمون كانت لا تزال لهم دولة وإن كانت اسمية. فالحروب الصليبية وما جرته من ويلات، كانت عاملاً محركاً وموقظاً لهم من غفلتهم. فتلافوا من أسباب الضعف ما مكنهم من استعادة زمام الأمور الذي أفلت من أيديهم إن على صعيد المسلمين أم على صعيد حكامهم. فقيّض الله سبحانه للمسلمين أمثال الشهيد نور الدين الزنكي والبطل صلاح الدين الأيوبي وفيضاً من أبطال المسلمين عرباً وغير عرب (لم تكن الأمة تعرف النعرة القومية بعد، بل كانت أمة واحدة). ولم يتم النصر للمسلمين على عدوهم ولم يتهيأ لهم طرده إلا بعد أن أصلحوا واقعهم، وقوّموا مُعْوَجَّهم. فلما حققوا في أنفسهم أسباب النصر فوحدوا كلمتهم المشرذمة وجعلوا الإيمان والتقوى قائداً لهم في معركتهم، منحهم الله من فضل تأييده ونصره وإعزاز دينه. إنها سُنّة ثابتة من سنن الله لا تحابي أحداً من خلقه ولا تتخلف: قال تعالى: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً..﴾.

إن الناظر إلى الحروب الصليبية يرى أنها كانت حروباً استعمارية، صليبية، متعصبة، لم

تخلّف وراءها سوى كره أهالي البلاد التي احتلوها واحتقارهم، لأنه كان احتلالاً مادياً قام على إذلال الشعوب وقتلها، ونهب خيراتها، ومص دمائها واستغلالها، تماماً كما هو الاستعمار الغربي اليوم، في حين إن الحروب التي خاضها المسلمون مع أعدائهم كافة كانت حروباً مبدئية، وكان من نتيجتها دخول الناس في الإسلام، وانتشار المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. وما نراه في أوروبا وآسيا وإفريقيا من أعداد هائلة من المسلمين لخير شاهد على ذلك، حيث إن أعدادهم تقارب المليار ونصف المليار من المسلمين. وهذا يفزع الغرب، بل يكاد يفقده عقله، ويطيّر صوابه.

الاستعمار المادي والغزو الفكري الرأسمالي أو الغزو الغربي الثاني للمسلمين:

ثم، بعد أن تم قضاء المسلمين على المغول سنة ١٢٦٠م تحركت مشاعر الجهاد في نفوس المسلمين، وأحسّوا بواجب استئناف حمل الدعوة إلى العالم. فبدأت غزوات المسلمين للكفار، وبدأ الجهاد ضد البيزنطيين، وبدأت المعارك ووصل المسلمون إلى قلب أوروبا، ودقوا أبواب فيينا، وصارت مجرد الإشارة من السلطان تحل المشاكل وتوقف الحروب بين الدول الأوروبية. بدأ تتابع النصر من جديد، وعادت الدولة الإسلامية إلى تَبوُّؤ مركز الدولة الأولى في العالم، مدة أربعة قرون، حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، إلى أن ظهرت بوادر نهضة فكرية في أوروبا، تبعتها ثورة صناعية لتجعل من دول أوروبا دولاً ناهضة فكرياً وقوية مادياً. فكان لهذا أثره في قوة الدول، ووقف المسلمون أمامه حيارى؛ فقد طرأ على الدولة الإسلامية الضعف الفكري ثم المادي، فضعفت القدرة على الاجتهاد وقلّ الفهم وعمّ الظلم، وصارت الدولة تبعد شيئاً فشيئاً عن الالتزام الصحيح، وساء التطبيق، وفرغ الجهاد من مضامينه الرسالية، وصارت تغلب عليه المضامين العاطفية، وصار الحكم جباية بعد أن كان رعاية، والمناصب تشريفاً بعد أن كانت تكليفاً. وبدأت الدولة الإسلامية تنزل عن مرتبة الدولة الأولى في العالم رويداً رويداً إلى أن أصبحت مطمع الطامعين، وأخذت تجلو عن البلاد التي فتحتها وكانت خاضعة لسلطانها، وأخذت الدول الكافرة تغتصب بلاد المسلمين قطعة قطعة، فبدأ الجزْر الإسلامي بعد ذلك المد. وحينئذٍ بدأت الدول الأوروبية تفكر بإزالة الدولة الإسلامية من الوجود الدولي، وإزالة الإسلام كله من الحياة، ومن العلاقات بين الناس، أي بدأوا يفكرون بحروب صليبية ثانية، ولكن لا كالحروب الصليبية الأولى غزواً عسكرياً يهزمون به المسلمين ويدحرون الدولة الإسلامية، بل حروب صليبية أعمق وأفظع يقتلعون بها جذور الدولة الإسلامية من أساسها حتى لا يبقى لها أثر، ولا يبقى لها جذر ينبت، ويقتلعون الإسلام من عقول المسلمين وقلوبهم حتى لا يبقى منه سوى طقوس كهنوتية وشعائر روحية.

ومع اختلاف الكفار على اقتسام بلاد المسلمين ولكنهم اتفقوا على القضاء على الإسلام، وقد سلكوا لذلك طرقاً عدة عملوا من خلالها على قطع شريان الإسلام عن المسلمين، فكان استعمارهم الجديد استعماراً سبق فيه الغزوُ الفكري الغزوَ المادي، وهذا النوع من الاستعمار ما زال يتحكم في رقاب المسلمين ومصائرهم حتى يومنا هذا. نعم لقد استفاد الغرب من استعماره الأول للمسلمين خلال الحروب الصليبية وطوره ليصبح استعماراً جديداً بوجهٍ جديد، ولكن الهدف هو ذاته لم يتغير، وهو القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين وقد نجح في ذلك. وقد اعتمد لذلك على وسائل وأساليب وأعمال ما زالت حتى الآن هي وسائله وأساليبه وأعماله.

ركائز الاستعمار الغربي:

إن الغرب اليوم يقوم استعماره للمسلمين على ركائز كانت أكبر معين له في مهمته، ولا تزال، ولأنها لا تزال فهي تدخل في موضوعنا، وتأخذ حيّزها من الاهتمام في بحثنا. ولقد شكل الاستشراق إحدى أهم الركائز التي اعتمد عليها الاستعمار الغربي ضد المسلمين. لذلك كان ارتباطهما ببعضهما قوياً حتى لقد صح القول: «إن الدول التي كانت أكثر اهتماماً بالاستعمار، كانت أكثر رغبة في الاستشراق». فالاستشراق، يضاف إليه التبشير، كانا قرني الشيطان الذي هو الاستعمار. ولقد كانا من أهم مستلزماته، وأعظم أعوانه.

أ ـ الاستشراق:

لقد بدأ الاستشراق منذ أن بدأ المسلمون بغزو أوروبا، وقد أطلق على الدراسات التي يقوم بها غير الشرقيين لعلوم الشرقيين ولغاتهم وأديانهم وتاريخهم وأوضاعهم الاجتماعية والسياسية.. ولما بدأ كانت أوروبا غارقة في ظلام الجهل والتخلف. وقد بدأت دراساتهم ليتفعوا بما عند المسلمين من حضارة ورقي. وقد عملوا على تشويه صورة الإسلام وتسويد صفحته أمام شعوبهم ليقطعوا طريقه إلى قلوبهم التي أخذت تميل إليه. وقد اعتمد الغرب في غزوه الثاني للمسلمين، الذي نحن بصدد التكلم عنه الآن، على دراسات المستشرقين في فهم أفكار المسلمين ونفسياتهم ليساعده ذلك في تحقيق هدفه الاستعماري. فأوروبا بعد نهضتها الفكرية وثورتها الصناعية نبتت فيها نابتة الفكر الاستعماري فاحتاجت إلى هذه الدراسات ووظفتها في خدمة أهدافها الاستعمارية.

وقد أُلفت للاستشراق معاهد، وتألفت للمستشرقين جمعيات، ودخلت دراساتهم في الجامعات.

لقد كان للمستشرقين دراساتهم التي وقفوا فيها على حقيقة الإسلام، ولكنهم أخفوها على الناس وراحوا يؤلفون المؤلفات المتعلقة بالعلوم الإسلامية بشكل يرمي إلى تشويه صورة الإسلام وتزوير التاريخ الإسلامي، وراحوا يتتبعون السقط من الأخبار التي قام بها فساق المسلمين، ومن ثم يصدرون حكماً تعميمياً يطال التاريخ الإسلامي كله، ويصورون الأمر وكأن تاريخ المسلمين كان كله على هذا الشكل، ويبرزونها على أنها من الإسلام.

لقد شكك المستشرقون بصحة رسالة الإسلام فأنكروا الوحي، وأنكروا أن الإسلام مُنَزّل من عند الله وقالوا بأنه ملفق من الديانتين اليهودية والنصرانية وقام بذلك رجل عبقري اسمه محمد. وشككوا بالأحاديث النبوية وادعوا أنها دس ووضع. وشككوا بالفقه الإسلامي وقالوا بأنه متأثر بالفقه الروماني. وشككوا باللغة العربية وقدرتها على مسايرة التطور العلمي. وشككوا المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري كتمهيد لنشر حضارة الغرب، وشككوا بالجهاد الإسلامي وادعوا أنه حرب عدوانية للسيطرة والسلب، وعملوا على إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين. وعللوا الفتح الإسلامي بالأهداف المادية، وهاجموا كثيراً من أحكامه مباشرة أو مداورة. لقد جعلوا من الإسلام مرمى لسهامهم أصابوا بها قلوب من تربى على أيديهم.

والدراسات التشكيكية التي وضعها المستشرقون توافقت مع ضعف المسلمين وضعف دولتهم، فكانت هذه الدراسات من أهم العوامل التي فتنت المسلمين بالحضارة الغربية، وزعزعت ثقة المسلمين بأحكام دينهم، حتى من يُسمّوْن بعلماء المسلمين أصابتهم الفتنة. فوقع المسلمون فريسة الخطط التي وضعها الاستعمار بناء على الدراسات الاستشراقية، وخضعوا لبرامج التعليم

في كافة العلوم الإنسانية والدينية والتاريخية واللغوية التي فرضها الاستعمار مستفيداً من الدراسات الاستشراقية. وصارت العلوم والثقافات والمعارف تدرس على طريقة الاستعمار التي تخدم أهدافه. وصار المسلمون يتعلمون دينهم ولغتهم وَفْقَ طريقة أعدائهم: وَفْق تشويهاتهم وتحويراتهم وافتراءاتهم...

وفُتن المتعلمون من المسلمين بالشهادات التي تمنحها الجامعات الغربية ولا سيما الدكتوراه، وصار الغرب يحصر المراكز العلمية بحملة الشهادات التي يمنحها لمن تغيرت عقليته ونفسيته بحسب عقلية الغرب ونفسيته. فاستغلوا عقدة الشهادة العليا ليستخدموا طلبتها لمصلحتهم. وصار هؤلاء المتعلمون، المتغربون في علومهم، أصحاب الألقاب والمراكز الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية.

وهكذا نرى أن الاستشراق كان أداة، بالغة الأهمية، بيد الاستعمار الغربي يهدف إلى تحويل المسلم الحقيقي إلى صورة مسلم، وبث الشبهات في العقول والشهوات في النفوس وزعزعة ثقة المسلمين بدينهم وبأنفسهم...

وفي الخلاصة عمل المستشرقون ابتداء لنقل نور الحضارة الإسلامية إلى أوروبا الغارقة في ظلام الجهل، ثم تحوّل عملهم إلى إغراق المسلمين في ظلام الجهل واحتكار نور العلم لأنفسهم، ليجعلوا المسلمين في تبعية دائمة للغرب.

وإن كل علومهم وأفكارهم التي ألبسوها لبوس الإسلام قد أشربوها قلوب المتعلمين من أبناء الأمة فصاروا أبواقاً لهم. ومن ثم سلموهم المراكز العالية، أو سلطوا عليهم أضواء دعاواتهم ليصوروهم أمام الناس أنهم العلماء الذين يؤخذ منهم العلم والدين، وذلك لكي تبقى الأمور في أيديهم. وإننا لنلمس بوضوح استمرار هذا النهج حتى يومنا هذا، وعلى الأمة أن تفيق لهذا الواقع ولا تتسامح معه ولا مع أشكاله.

إن الغرب عمل وما زال على خداع الأمة وغشها عن طريق أتباعه ومريديه، ولئن غاب المستشرقون اليوم عن ناظرنا، فلا يظهرون إلا قليلاً، ولكن أتباع الغرب أصحاب الألقاب والمراكز ما زالوا ينفخون في الرماد لكي تغشى الأعين وتضل الأنفس وإننا لنتوكل على الله في كشف الحقائق لشعوب الأمة إلى رشدها. فإن الأمة هي الرهان الذي يجب أن يحوزه من أراد أن يفوز.

ب ـ التبشير:

لقد تلازم التبشير مع الاستشراق في كثير من الجوانب، فقد كان كثير من المستشرقين من رجال الدين الذين يحملون في أنفسهم أهداف التبشير إضافة إلى أهداف المستشرقين.

وقد استعانت الدول الأوروبية برجال الدين لخدمة أهدافها الاستعمارية. وخاصة بلاد المسلمين. وقد اعتمد عليهم الغرب الرأسمالي اللاديني لا حبّاً في الدين بل رغبة في تحقيق أهدافه وتمكينه من مسك مقدرات البلاد المغلوبة على أمرها. وكذلك، لما وجد الغرب في الإسلام قدرة هائلة على التأثير والانتشار، اجتمعت أهدافه مع أهداف رجال الدين المسيحي لوقف المد الإسلامي الجارف ما دام يصعب إدخال المسلمين في الدين المسيحي أي تنصيرهم. ولما تحقق هؤلاء أنهم لن يستطيعوا تحويل المسلمين عن دينهم عملوا على توهين صلتهم بالإسلام، وزعزعة ثقتهم بأحكامه، وترغيبهم بحياة الغرب وترغيبهم عن الحياة الإسلامية. فقاموا بحملة افتراءات كبيرة على المسلمين. وعلى الرغم من تعدد مذاهبهم وما حصل بينهم من خلافات دينية ونزاعات دموية عنيفة فقد تناسوا كل ذلك واستجمعوا طاقاتهم لمحاربة الإسلام وهدم دعائمه، وتحويل المسلمين عنه، وإيقاف انتشاره.

وقد صرح أحد المبشرين وهو «أدوين بلس»: «المسلم فقط هو العدو اللدود ضدنا» ونقل عن المبشر وليم جيفور بالكراف: «متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذٍ أن نرى العربي يندرج إلى سبيل الحضارة (الغربية) التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه».

وقد عمل المبشرون على التظاهر بمحبة المسلمين بغية الدخول إلى قلوبهم، وكانت لهم إرسالياتهم التعليمية التي تبث سمومهم بين المسلمين والتي ما زالت تقوم بدورها حتى اليوم. وقد كان للمدارس التبشيرية أو الإرساليات التعليمية التي أنشئت زمن الدولة الإسلامية أثرها الكبير في تخريب عقول من تعلم فيها من المسلمين. ومن أرسلوه في بعثات طلابية إلى الغرب عاد وقد غسل دماغه وامتلأ عقله بإكبار فكر الغرب وحضارته، وامتلأت نفسه بالكره والنفور من الإسلام ودولته. وقد رسخوا في ذهنه أن الإسلام رجعي يريد إرجاع الناس إلى حياة الجمل والناقة وهمجية القرون الوسطى فكان هؤلاء، كما يقال، جيشاً سرياً للغرب، وقد بوأهم المناصب العالية ووزعهم على المراكز الحساسة ليغنوا عن جيوشه متى انسحبت. وقد أغنوا بالفعل.

وكذلك أكثر المبشرون من الإرساليات الطبية لأن رجالها يحتكون دائماً بالناس ويؤثرون فيهم، خاصة وأن خدمات أطبائها وممرضاتها قد تصل أحياناً إلى حد تخليص المرضى من الموت، أو يسهرون الليالي مع المرضى ويظهرون الحرص على شفائهم.. كل ذلك من أجل الدخول إلى قلوبهم وعقولهم.

ووجهوا شطراً كبيراً من اهتمامهم للمرأة المسلمة لأنه اهتمام بنصف مسلمي العالم. والمرأة المسلمة، في نظرهم، أسهل منالاً من الرجل المسلم، ويمكنها متى تم اجتذابها إلى مدارسهم أن تتولى عنهم مهمة تحويل المجتمع الإسلامي وإبعاده عن قيمه الدينية.

وكذلك أنشأوا الجمعيات الخيرية الإنسانية التي تقدم المساعدات الطبية والإنسانية عند الكوارث الطبيعية والأزمات وخاصة في زمن الحروب. ولكم رأينا المسلم يحمل على رأسه أو ظهره الصليب مرسوماً على كرتونة أو كيس مملوء بذل المواد الغذائية...

إن الأهداف التي رسمها المبشرون لأنفسهم في بلاد المسلمين ما زالوا يعملون على نشرها وما زالت أساليبهم قائمة حتى يومنا هذا.

ولئن كان الخطر كبيراً على العالم الإسلامي من التبشير إلا أن موضوعنا الذي نحن بصدد الكتابة فيه وهو «التجديد» لا يتعلق كثيراً بهذا الجانب لذلك رأينا عدم الإكثار من الحديث عنه ❑

⇦ تتمة ص٧

الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفياتي. فهذه الحرب حقيقية من ناحية الموقع الداخلي للاتحاد السوفياتي، ومن ناحية صفتها المبدئية، وهي حرب مفتعلة من ناحية الموقع الدولي ومن ناحية صفتها الاستراتيجية.

ولاحتواء خطر القوة العسكرية الروسية على المدى القريب، قامت أمريكا بعقد الاتفاقيات العسكرية مع روسيا لتنظيم وضبط التسلح في العالم وبين الدولتين، ولاحتواء هذه القوة على المدى البعيد تسعى أمريكا جاهدة لتعزيز نفوذها داخل روسيا، ولتكثير سواد عملائها فيها لتمكنهم من تسلم السلطة فيها حين يأتي الظرف المناسب ❑ [يتبع]

جماعة «أمة الإسلام» الأمريكية السوداء لا صلة لها بالإسلام

قد يلتبس على الكثيرين أمر جماعة «أمة الإسلام» الأمريكية السوداء، فيظنون أنها إحدى الجماعات الإسلامية العاملة في أمريكا، وذلك بسبب اقتران لفظ الإسلام باسم الجماعة. والذي يزيد الأمر التباساً وتعقيداً تناقل وسائل الإعلام الغربية والأمريكية منها بشكل خاص، وتجاوب وترديد وسائل إعلام الحكومات القائمة في العالم الإسلامي لهذا التناقل - بجهل وغوغائية حيناً وبمكر وخبث في أغلب الأحيان - أخبار هذه الجماعة باعتبارها مجموعة من المجموعات التي تنتسب إلى الدين الإسلامي، مع أنها بعيدة عن الدين الإسلامي.

ولإزالة هذا اللّبس وإماطة اللّثام عن وجه هذه الجماعة لا بد من إلقاء الضوء على نشأتها وتطورها، فنقول وبالله التوفيق:

إن جماعة «أمة الإسلام» هي امتداد طبيعي لحركات السود في أمريكا والتي بدأت بالمناداة بتحرير السود من الرق والعبودية، ثم بعد إلغاء الرق أصبحت تنادي بمساواة السود بالبيض، وبمناهضة العنصرية، وكان مارتن لوثر من أبرز قيادات حركة السود في الستينيات، في حين كان أليجا محمد شخصية مغمورة إبان حياة مارتن لوثر، ولكن بعد اغتيال مارتن لوثر في أواخر الستينيات بدأ يلمع نجم أليجا محمد ولم يعد له منافس في حياة حركات السود، فقام بتطوير الحركة من أجل إكسابها دينامية جديدة في الحركة والتأثير، ولملء الفراغ الذي نشأ بعد مصرع لوثر. وكان من بين التعديلات التي أدخلها إضافة اسم الإسلام على الحركة، وإشاعة استخدام اسم محمد بين الرجال المنتسبين للحركة، ومع مطلع السبعينيات صار «أليجا محمد» زعيم جماعة «أمة الإسلام» وأصبحت هذه الجماعة هي الممثلة الأقوى لحركات السود في أمريكا، وهي التي تمثل القطاع الأوسع من السود وتسعى لتحقيق أهدافهم.

ولم يكتف أليجا محمد بإدخال تعديلات اسمية على الحركة، بل ادعى فيما بعد أنه يتلقى الرسائل والخطابات من الله لقيادة السود وتخليصهم من نير وتسلط البيض عليهم. وادعى أيضاً بأن الله الذي يتصل به اسمه «فاراد». وركز على أسلوب الأشرطة والتسجيلات في نشر تعاليمه بين السود، فخطاباته الحماسية المؤثرة، وأسلوبه الحاذق في الكلام نال استجابة واستحساناً من السود الذين نقموا من كبرياء البيض وتعاليهم وعنصريتهم. وصار أتباع أليجا محمد يتداولون خطاباته المسجلة تلك على أنها خطابات رسول أو نبي، ويحملونها على أنها دعوة لجميع من يتصلون بهم من السود.

ويعتبر لون البشرة هو الأساس الفكري الذي يبنون عليه دعوتهم، فهم يدّعون بأن الإنسان الأبيض شيطان وأن كل الأنبياء كانوا سود البشرة، وأن الإنسان الأسود هو الأرقى والأعلى والأسمى، وهم يعبّرون بذلك عن ردة فعلهم الطبيعية الغريزية تجاه ظلم البيض وتعاليهم عليهم ردحاً طويلاً من الزمن.

اعتمد أليجا محمد في قيادته للحركة على نشطاء ذوي تأثير، برز من بينهم شخصان امتلكا قوة اللهجة وشدة التأثير، أما الأول فهو مالكوم إكس الذي أصبح من أشد المقربين له بل أصبح ساعده الأيمن، إلا أن مالكوم إكس بعد أن زار الديار الحجازية والمصرية واتصل بالمسلمين عن كثب اقتنع بالإسلام وأسلم، ولما عاد إلى أمريكا حاول أن ينشر الإسلام الحقيقي بين أفراد الحركة لكنه قُتل على الفور، واتهم أليجا محمد بتدبير مؤامرة اغتياله لكي يحول دون إيصال الإسلام الحقيقي عبر أحد رموز الحركة

البارزين إلى أتباعه. وأما الثاني فهو لويس فرخان الذي يتزعم الجماعة الآن وهو الذي حافظ على منهاج أليجا محمد وأكمل مشواره، وهو الذي قاد مظاهرة المليون أسود أمام البيت الأبيض العام الماضي. توفي أليجا محمد في السبعينيات ويروي أحد أبنائه الذي أسلم وحسن إسلامه أن أباه ولغاية وفاته كان يعاقر الخمر ويمارس الزنا حتى إنه لم يتورع عن اعتبار نفسه زوجاً لكل النساء من أتباعه، لذلك كثر وجود أبناء وبنات غير شرعيين له.

إن أماكن العبادة والتلقين لدى الحركة هي عبارة عن كنائس يرتادها السود، ولكنهم بعد تلبيس حركتهم بثوب لفظي إسلامي أصبح الكثير من أتباعها يرتادون المساجد ويصلون مع المسلمين نفاقاً وتظاهراً، ويعودون إلى كنائسهم ويصلون صلاة النصارى، وأوجدت هذه الظاهرة احتكاكاً شديداً مع المسلمين فأسلم منهم من أسلم ونافق من نافق، ولكن المشكلة عند من أسلم منهم تكمن في أنهم بعد إسلامهم ما زالوا يؤيدون الحركة سياسياً باعتبارها تناصر السود وتذود عن مصالحهم في أمريكا.

يحاول لويس فرخان الآن أن يُكسب حركته بعداً دولياً، فيقوم بزيارة الدول القائمة في العالم الإسلامي ويستقبله زعماء تلك الدول، ويغدقون عليه الأموال كما فعل القذافي وغيره من (...) خطباً لود أمريكا وكسباً لرضاها، وإلقاءً على إيمان المسلمين شكوكاً في العقيدة، ليحرفوا المسلمين عن ملتهم إن استطاعوا. ثم إن وسائل الإعلام العربية تبالغ في كيل المديح لفرخان وحركته، زيادة في المكر. ولكن كيدهم ارتد إلى نحورهم، فلم يلتفت المسلمون لعبث الحكام ولم ينصتوا إلى مكائدهم المكشوفة تلك.

ويبدو أن جماعة «أمة الإسلام» لا تخرج عما ترسمه لها المخابرات الأمريكية من أهداف، ويظهر ذلك جلياً من خلال أداء تلك الجماعة المشبوهة لتحقيق الأغراض التالية:

أولاً: ضبط حركة السود في الولايات المتحدة بحيث لا تشكل خطراً داخلياً على أمن الأمريكيين.

ثانياً: استخدام الجماعة لمحاولة اختراق المجموعات الإسلامية والتجسس عليها ومحاولة ضرب الإسلام عن طريق تشويه صورته وتلويث عقائده وتمييع الشخصيات الإسلامية.

ثالثاً: استخدام الجماعة كورقة ضغط ضد بعض الدول لتحقيق أهداف المصالح الأمريكية.

ومن أحدث ما ظهر من تشويه وخلط قيام وارث الدين وهو أحد أبناء أليجا محمد بزيارة إلى فلسطين بدعوة من السلطة الفلسطينية، وتأكيده على وقوف المسلمين الأمريكيين والمسلمين السود إلى جانب الفلسطينيين لتحقيق مطالبهم العادلة، واعتبر نفسه أنه فلسطيني من شدة مساندته للفلسطينيين، كما زعم. والالتباس الذي وقع وأثار الشبهات إثر تلك الزيارة هو أن وارث الدين هذا رجل زعم أنه أسلم وأنه انفصل عن «أمة الإسلام» وهذا ما فهم في أمريكا عن هذا الشخص، ولكنه قُدِّم في وسائل الإعلام المحلية الفلسطينية تارة على أنه زعيم «الجالية الإسلامية» في أمريكا وتارة أخرى على أنه زعيم «أمة الإسلام» أو من زعماء «أمة الإسلام»، ولم يَدْرِ الناس بعد هذا التناقض ما الفرق بين «أمة الإسلام» و «الجالية الإسلامية»، فأعطى بذلك انطباعاً بأنه لا فرق بين «الجالية» و «الأمة». والظاهر أن ذلك هو المقصود من هذا اللغط، [بالإضافة إلى تأليب جانب من الرأي العام الأمريكي ضد إسرائيل لحملها على التنازل عن مواقفها المتشددة والخضوع للسياسة الأمريكية في المنطقة]. وكان الأجدر بمن يسمون بالعلماء في المناطق

(التتمة ص١٧)

فاصبر لحكم ربك

ها هي أمم الكفر اللئيمة تداعى على الأمة الكريمة، تستبيح بيضتها، وترميها عن قوس واحدة، وقد كانت جمرة الأمم، ولسنا نريد التغني بأمجاد بالماضي وإن حُقّ لنا ذلك، ولكن لنؤكد أن أمةً ذلك ماضيها فَقَمِنٌ بها أن تُنبت الرجالَ الذين يبنون مجد الحاضر، ويسهلون الدرب لبناء أمجاد المستقبل. فتعود أمتهم قائدة البشرية تخرجها من الظلمات إلى النور، وهذه مسؤولية كبيرة تحتاج إلى جهود جبارة وعزائم لا تلين، ومخزون روحي عظيم، ولا يصلح لها من كانت بضاعته مما سلف مزجاة. فالعباسيون احتاجوا لأكثر من ثلاثين عاماً لمجرد نقل الحكم إليهم من الأمويين. فقد بدأوا الدعوة على رأس المئة الأولى وتسلموا الحكم بعد اثنين وثلاثين عاماً، عملوا في أمة ناهضة فقهاؤها وقرون ودارها دار إسلام. والذي يعمل للتغيير اليوم يشتغل في أمة تعيش أشد عصورها انحطاطاً، أمةٍ مهزومةٍ فكرياً وسياسياً وعسكرياً. قليل فقهاؤها كثير جهالها ومضللوها، غابت عنها دار الإسلام، وحوّلها أبناء الأيامى من الروم والإفرنجة وأعوانهم من المنافقين والمرتدّين إلى دار كفر. فالخطب جلل والمهمة شريفة صعبة، ويستحق المضطلع بها سلعة الله الغالية، ولا يُنتظر أن يكون التغيير سريعاً إلا أن يشاء الله، فمن شرّفه الله بالعمل لاستئناف الحياة الإسلامية يجب أن يوطّن نفسه على العمل الدؤوب الطويل، فالدرب وَعِرٌ والعقبة كؤود، ولا بد من التسلح بالصبر على التكذيب والاستهزاء والإيذاء، فهذه سنة الله في الرسل وأتباعهم ﴿ولقد كُذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذّبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين﴾.

لقد أوذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأوذي أصحابه حتى إن كان المشركون ليضربون أحدَهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضرّ، وامتنع منهم نفر قليل، أما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد وأوقفوهم في الشمس ﴿حتى يقولَ الرسولُ والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ وكلنا نتساءل: متى نصر الله؟ فإن النفوس جُبلتْ على استعجال النصر، ويكبر علينا إعراض الناس كما كَبُرَ على الرسول ﷺ فقال له ربه: ﴿وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أو سُلماً في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين﴾ فسنن الله لا تتخلف، ومنها نصرُه رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، ولا مبدل لكلماته التي كتبها بالنصر في الدنيا والآخرة لعباده المؤمنين كما قال: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين* إنهم لهم المنصورون* وإن جندنا لهم الغالبون﴾.

وينبغي لحامل الدعوة أن لا يغتر بكثرة الهالكين وقلة العاملين المخلصين فقلتهم من سنن الله ﴿واذكروا إذ أنتم قليلٌ مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره﴾، بل إن الخوف سيلازمهم بعد الاستخلاف حتى يحصل التمكين فإذا حصل التمكين استبدلوا بالخوف أمناً، عن أبي العالية قال: «كان النبي ﷺ وأصحابه بمكة نحواً من عشر سنين يدعون إلى الله وحده لا شريك له سراً وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بالهجرة إلى المدينة فقدموها، فأمرهم الله بالقتال فكانوا بها خائفين يُمسون في السلاح ويُصبحون

في السلاح، فصبروا على ذلك ما شاء الله، ثم إن رجلاً من الصحابة قال: يا رسول الله أبد الدهر نحن خائفون هكذا؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: لن تصبروا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملأ ليس فيه حديدة». وحتى يكون ذلك فنأمن كما أمنوا لا بد من الصبر عسى أن نكتب في الصابرين الذين يُوَفّوْن أجورهم بغير حساب. فأعمال العبد توزن، أما الصبر فإنه بغير حساب، فالله وحده يعلم مقدار أجر الصابرين، ويشبه الصبرُ الصومَ في هذا، إذ إنه لله وهو يجزي به. وانتظار الفرج بالصبر عبادة، كما روي عنه ﷺ، فليتصور حامل الدعوة جبال الحسنات التي توضع في ميزانه نتيجة انتظاره الفرج صابراً سنين طوالاً، ولعل أحدنا يُمتحَن بالصبر غداً على أشد من انتظار الفرج كقتال الكفار فلا يدري أيصبر أم لا! فلماذا لا نستكثر من هذه الغنيمة؟ وعن ابن عباس عنه ﷺ قال: «واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً» والصبر من صفات أولي العزم من الرسل، ووعدَ سبحانه الذين صبروا أن يؤتيهم أجرهم مرتين وأنه سيجزيهم بما صبروا جنة وحريراً، وقد أمر الله سبحانه نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر في آيات كثيرة، وهو الذي يأتيه الخير من السماء.

فهلاّ تواصينا بالصبر فإننا بحاجة إليه! ومما يساعد على الصبر والثبات قراءة سير الأنبياء والصالحين وهي كثيرة في أمهات كتب الثقافة الإسلامية، وقد ثبّت الله فؤاد رسوله بقصص الأنبياء مع أقوامهم، فحامل الدعوة أحوج من الرسول ﷺ إلى ما يثبت به فؤاده. واليأس وإن كان جائزاً من استجابة الأقوام إلا أنه لا يجوز اليأس من نصر الله، ولا يجوز أن يكون مُقْعِداً عن العمل، فإن نصر الله قريب، وفي الحديث: «عَجِبَ ربك من قنوط عباده وقُرْب غَيْره (تحويله وتبديله). ينظر إليهم آزلين قنطين فيظل يضحك يعلم أن فرجهم قريب».

ثم إن حمل الدعوة هو أشرف الأعمال على الإطلاق، كيف لا وهو عمل الرسل الكرام يرثهم في ذلك العلماء العاملون، وأفضلهم الفقهاء المجتهدون لأنهم هم وحدهم الذين يعرفون حلال الله وحرامه إذا نزلت بالناس نازلة، ويشاركهم في هذا الشرف من عمل مقلداً إياهم في اجتهادهم ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ وهذه الآية ليست خاصة بالمؤذنين بل هي عامة فيهم وفي غيرهم، لأن «مَن» من ألفاظ العموم، بالإضافة إلى أن هذه الآية مكية والأذان إنما شرع بالمدينة. وحمَلَة الدعوة اليوم في غياب النصير من البشر، وتداعي الكفر وأعوانه، ونطق الرويبضات، وقمع الفقهاء على قلتهم، وغلبة الشر على الخير، يرجون من الله أن يكون ثوابهم بثواب أربعين من الصحابة وشهادة أحدهم بأربعين منهم، فما يمنع المسلم القريب في هذا الزمان أن يسارع إلى أجر أعظم من أجر الصحابة مع أنه ليس خيراً منهم، فقد روى صالح بن جبير قال: قدم علينا أبو جمعة الأنصاري صاحبُ رسول الله ﷺ ببيت المقدس يصلي فيه ومعنا يومئذٍ رجاء به حيوه رضي الله عنه، فلما انصرف خرجنا نشيعه، فلما أراد الانصراف قال: إن لكم جائزة وحقاً أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، قلنا هات رحمك الله، قال: كنا مع رسول الله ﷺ ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة فقلنا يا رسول الله: هل من قوم أعظمُ منّا أجراً آمنا بك واتبعناك؟ قال: «ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء؟ بل قوم بعدكم يأتيهم كتابٌ من بين لوحين يؤمنون به ويعملون بما فيه، أولئك أعظم منكم أجراً».

وينبغي لفت النظر إلى لفظ «ما» في قوله «ويعملون بما فيه» فإنه من ألفاظ العموم ويستفاد منه أن من شرط هؤلاء القوم أن يعملوا بكل ما هو مطلوب منهم في الكتاب لا ببعض المطلوب، كما يرجون أن يكونوا هم الطائفة المنصورة في هذا الزمان، إذ إن أحاديث الطائفة تفيد تكرار وجودها بتكرار الزمان. ويستفاد من طرقها المختلفة أنها تكون حيناً في الحكم وحيناً خارجه، فقد وصفت (أي الطائفة) مرة بأنهم يقاتلون وظاهرون ولكنهم دائماً على الحق ومرة قوامة على أمر الله وقائمة بأمر الله، فالقتال والظهور يكون لمن في الحكم، والقوامة تكون لمن في الحكم ولمن هو خارج الحكم، وفي بعض روايات هذا الحديث أخبر ﷺ أنهم يكونون ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس كرواية مُرّة البهزي وأبي أمامة. وهذه الأحاديث (أحاديث الطائفة المنصورة) مرويّة عن خمسة عشر صحابياً على الأقل. كما يرجون أن يكونوا أحباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورفقاءه على الحوض، ويرجون أن يكونوا أعظم درجة من الذين يحملون الدعوة بعد النصر والاستخلاف والتمكين، قياساً على تفضيل من أنفق وقاتل قبل الفتح على الذين أنفقوا وقاتلوا من بعد ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعدُ وقاتلوا وكُلاً وَعَدَ الله الحسنى والله بما تعملون خبير﴾ فهنيئاً لمن كان الله ورسوله في رأس مُسلّم أولوياته، وأخلصَ عمله لله، وقيّده بأحكامه المأخوذة باجتهاد صحيح، لأن من يعمل بغير اجتهاد صحيح يكون ما يفسد أكثر مما يصلح. وطوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس، عرفوا قدر الدنيا فعاملوها بما هي أهله، وعلموا أن العمر قصير وأن الموت حق، وأنهم صائرون إلى بيت الدود في قعر مظلمة لا وساد فيها ولا مهاد، ثم يبعثون للحساب، فعملوا بما علموا ولم يكن عملهم عليهم وبالاً، رضوا باليسير الذي يبلّغهم المقيل راجين رحمة الله الواسعة. جعلنا الله منهم لنا

عبد الرحمن العقبي

⇦ تتمة ص ١٤

التي يقوم زعماء «أمة الإسلام» ومن يسيرون في فلكهم بزيارتها أن يبينوا للناس حقيقة هذه الجماعة وحقيقة أفكارها، وأن يكون النقاش معهم عن الإيمان والإسلام بدلاً من الترويج للكفار والزنادقة لجعل الناس يظنون بأنهم مسلمون. ولكنْ تغافل من يدّعون العلم والفقه عن حقيقة هذه الجماعة واكتفوا بتسجيل مواقف سياسية رخيصة إرضاء لأسيادهم. وهذا إن عبر عن شيء فإنما يعبر عن جبن وفسق هؤلاء المدعين للعلم، لأنهم وضعوا الدعوة الإسلامية خلف ظهورهم وتراكضوا خلف حفنة من السياسيين العملاء ابتغاء مصلحة دنيوية زائلة. ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال في أمثالهم: «ألا إن شر الشر شرار العلماء». [رواه الدارمي عن الأحوص بن الحكيم عن أبيه].

هذه نبذة موجزة عن جماعة «أمة الإسلام» في أمريكا نأمل أن تكون قد أزالت اللبس عن علاقتها بالإسلام، وأن تكون قد أظهرت أن استخدام لفظ الإسلام فيها إنما هو من باب الاحتيال والتلبيس لتبييض وجه حركة السود الأميركيين، فقد أقحمت المخابرات الأمريكية اسم الإسلام في أفكار هذه الحركة في محاولة خبيثة لتشويه صورة الإسلام وضرب المسلمين. أعاننا الله سبحانه على كشف مؤامرات الكفار وردها إلى نحورهم لنا

أحمد الخطيب - القدس

جبهة الإنقاذ تستنكر

استنكر أسامة مدني (نجل عباسي مدني) المجازر الحاصلة في الجزائر واتّهم قوى الأمن الجزائرية بالمسؤولية عنها وقال: «هل يُعقل أن يقوم المجاهدون بقتل السكان الذين يمنحونهم الملجأ؟» وذكّر مدني بتصريح سابق لرئيس الحكومة السابق (عبد الحميد الإبراهيمي) يقول فيه إن قوى الأمن قتلت ٣١ فرداً من أفراد عائلته. وفي ٤/٢٤ وزعت الجبهة نشرة (الرباط) في فرنسا وجاء فيها: «إن الجماعة الإسلامية المسلحة مجموعة إرهابية دموية وهي واجهة لخدمة الأمن العسكري الجزائري» □

أميركا توجه الحرب والاستثمارات معاً

حينما اجتاحت حركة طالبان مناطق واسعة من أفغانستان قامت الشركات الأميركية فوراً بتمديد خط للغاز (من تركمنستان إلى باكستان) يمر في مناطق طالبان. وفي زائير بعد سيطرة ما يسمى «المتمردون» على مناطق زائيرية قام هؤلاء المتمردون بتوقيع أول عقد مع شركة «أميركان ماينينغ فيلد كوربوريشن» لاستثمار الثروات المعدنية في إقليم شابا الغني بالمعادن □

عرفات وليفي

نشرت جريدة «الحياة» في ٩٧/٤/١٧ ما يلي:

حينما التقى ياسر عرفات بديفيد ليفي على هامش مؤتمر مالطا قال عرفات: «إنني أعمل لمكافحة الإرهاب ولقد أوقفت العديد من المتهمين» فرد عليه ليفي: إنني أتمنى أن تؤخذ إجراءات مشتركة ضد المعطرفين، لقد علمت بحادث إرهابي اليوم، لذا عدنا وأغلقنا الأراضي هذا الصباح، فقاطعه عرفات قائلاً: «نحن أحطناكم علماً بذلك» فقال ليفي: يجب أن نتعاون في قطاع الأمن □

دعم أميركي لطالبان

قال مراسل الحياة في بيشاور في ٩٧/٣/٥ ما يلي:

(أبلغت مصادر أفغانية وباكستانية مطابقة (الحياة) أمس أن واشنطن تواصل شحن أسلحة وذخائر وقطع غيار لمعدات عسكرية إلى مطار قندهار، وأوضحت المصادر أنه يجري نزع ملصق «صنع في أميركا» عن الذيالب العسكرية لتمويه مصدرها، وأعربت المصادر الباكستانية عن دهشتها إزاء ما وصفته بالازدواجية في المواقف الأميركية، حيث إن واشنطن تقول لدول آسيا الوسطى إنها غير موافقة على تقدم طالبان شمالاً بينما تقوم بدعم الحركة سراً، وتقوم وفود أميركية بزيارة أفغانستان بشكل متكرر، وكان آخرها الزيارة التي قام بها مساعد نائب وزير خارجية أميركا (دونال ستنغ) برفقة ديبلوماسيين آخرين) □

آيت أحمد: السلطة وراء المجازر في الجزائر

في ندوة عقدت في استوكهولم (السويد) في ٩٧/٠٤/٠٨ شنّ حسين آيت أحمد رئيس حزب جبهة القوى الاشتراكية في الجزائر هجوماً على الحكومة الجزائرية ووصفها بـ «المافيا العسكرية» وحمّلها المسؤولية كاملة عن التدهور الذي وصلت إليه البلاد، وكذلك المسؤولية عن عدد كبير من أعمال العنف والإرهاب بما فيها السيارات المفخخة والمذابح الجماعية. وقال: «إنها من تدبير أطراف في السلطة، ولا تقوى الجماعات الإسلامية على القيام بها كلها. كما أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ دانت هذه الأعمال البشعة مراراً». وقد اتهم الرئيس زروال بالتراجع عن الوعود التي قدمها للناخبين قبل انتخابه، واتهمه أيضاً بـ «إجراء حوار مع القوى السياسية غير جاد وهدفه الخداع».

وانتقد آيت أحمد فرنسا وقال إنها المستفيد الوحيد من الوضع الحالي في الجزائر □

جريدة «الحياة» والكذب

اعترفت «الحياة» في عددها رقم (١٢٤٦٩) بتاريخ ٩٧/٠٤/٢٠ أنها نشرت أربع مقالات خلال أسبوعين من أول سنة ١٩٩٦ اتهمت فيها عمر عبد الحكيم الملقب بأبي مصعب السوري بأنه هو الذي أفتى بقتل الشيخين الجزائريين رجّام والسعيد، وهو الذي دبّر قتل عبد الباقي صحراوي، وأنه حرّض على قتل رابح كبير وأعضاء آخرين بارزين في الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وأنه حرّض على قتل د. حسن الترابي السوداني.

جاء في «الحياة»: «إن ما نشرته على صفحاتها من تهم للسيد عمر عبد الحكيم غير صحيح» وأضافت: «لا يوجد أي أساس للمعلومات غير الصحيحة والمشوهة للسمعة التي نشرتها».

«الوعي»: نريد تنبيه قرائنا لينبهوا بدورهم الأمة إلى أكاذيب وسائل الإعلام. «الحياة» تعتبر من الصحف الجادة، ومع ذلك نشرت أكاذيب من أخطر ما يكون وبقلم غير واحد من كتابها ومن دون أي أساس لهذه الأكاذيب. لا بد أن هناك سبباً أجبر «الحياة» على الاعتراف بكذبها وليس السبب هو حب الصدق. وإذا كانت اعترفت هذه المرة فكم هي المرات التي بقيت مغطاة! وكم هي وسائل الإعلام في العالم التي تلفق الأكاذيب! □

أميركا أسقطت الطائرتين؟

ذكرت صحيفة «فينسكاد يانتت» السويدية في عددها الصادر في ٩٧/٠٤/٠٤ خبراً مفاده: نقل ديبلوماسي غربي عن صحافي إسرائيلي التقاه أخيراً في إحدى العواصم الأوروبية معلومات مفادها أن المروحيتين الإسرائيليتين اللتين سقطتا في ليلة القدر وأدى سقوطهما إلى مقتل ٧٣ جندياً إسرائيلياً كانتا هدف الصواريخ التي أطلقتها المقاتلة الحربية الأميركية التي فقدت في البحر في اليوم ذاته بأفراد طاقمها الأربعة.

وفي المعلومات التي أوردها الصحافي الإسرائيلي أيضاً أن إسرائيل اضطرت إلى تمويه الحقيقة والإعلان عن أن سبب الحادث هو تصادم المروحيتين. وتضيف المعلومات أن قائد الطائرة الأميركية علم أن المروحيتين كانتا في صدد تنفيذ مهمة أمنية كبيرة ضد أهداف لبنانية. وفي المعلومات أيضاً أن وزير الدفاع الإسرائيلي اسحق مردخاي زار حاملة الطائرات الأميركية في محاولة لتطويق ذيول الحادث خصوصاً أنه جاء في سياق مناورات مشتركة للجيشين ومن شأنه أن يخلق شرخاً كبيراً في العلاقات الإسرائيلية ـ الأميركية. ولاحظ الصحافي الإسرائيلي ـ ودائماً وفق الديبلوماسي ـ أن واشنطن سارعت إلى الإعلان عن أن عمليات البحث عن الطائرة الأميركية قد توقف لم يجرِ تكتم شديد حول نتائج البحث لها

البابا في لبنان

سيقوم بابا الفاتيكان بزيارة لبنان في ١٠ و١١ أيار ٩٧. هناك أطراف مارونية (مثل ميشال عون) تنتقد الزيارة بحجة أنها تكرّس الوجود السوري وتعترف به. وهناك أطراف مارونية تنتظر أن يهاجم البابا الوجود السوري في لبنان (مثل صفير). فقد صرّح البطريرك صفير لصحيفة «نيويورك تايمز»: «نأمل أن يساعد الإرشاد الرسولي في استعادة لبنان سيادته وقراره الحر». وصرح وليد جنبلاط لوكالة «فرانس برس»: «إن بعض رجال الكنيسة يراهنون على أن تعطي زيارة البابا للبنان نتائج مماثلة لزيارته إلى بولندا (أي سقوط النظام الشيوعي) لأنه سيتطرق إلى مسألة خروج القوات السورية».

الغرض الأول من هذه الزيارة هو محاولة إضفاء الصبغة النصرانية على لبنان. يقولون بأن البابا يحب لبنان، وعمل مؤتمراً (السنودس) من أجل لبنان، ويريد أن يذيع «الإرشاد الرسولي» في لبنان. وبالأمس القريب بارك إسرائيل وقادة إسرائيل الذين يحتلون لبنان ويذبحون أهل لبنان □

قراقوش في لبنان

يُحكى أن قراقوش كانت عنده مشنقة ارتفاعها ثابت. وفي يوم ما حكم بشنق مجرم. وحين أُخذ للمشنق وجدوه طويلاً وأعلى من المشنقة. فقال لهم قراقوش ابحثوا لنا عن رجل آخر قصير يناسب ارتفاع المشنقة.

إن حكم قراقوش يطبق الآن في لبنان بشأن التجنيس. هناك مسلمون كثر يستحقون الجنسية بحسب الدستور اللبناني، ولكنهم يُحرمون منها لأنه لا يوجد عدد مساوٍ من النصارى. وبعد حرمان طويل صدر مرسوم بتجنيس بعض المحرومين وليس كلهم. وقامت قيامة الموارنة لأنهم يرون أن التوازن الطائفي اختل. وصاروا ينادون بتجنيس عدد مساوٍ من النصارى. ولم يجلوا حتى الآن عدداً مساوياً. وصار بعض المسلمين يفكرون باعتناق النصرانية من أجل الجنسية.

مجلس المفتين تطرق إلى ذلك (في ٩٧/٠٤/٣٠) إذ ورد في بيانهم: «يحرم صاحب الحق من حقه لأنه من طائفة معينة، أو يعطى من لا يستحق لأنه من طائفة أخرى بحجة التوازن والامتزاج» وورد أيضاً: «العودة إلى بداية عهد الاستقلال وما تلاه من عهود، لإعادة النظر في الجنسيات التي منحت...» إذ منح الأرمن كلهم الجنسية ومنح الفلسطينيون النصارى كلهم الجنسية. والآن أي نصراني يأتي من أية جهة من العالم يمنحونه الجنسية! □

روسيا والصين والإسلام

قالت صحيفة «التايمز» اللندنية في ٩٧/٠٤/٢٣ عن اجتماع الرئيسين الروسي والصيني في موسكو:

هناك ثلاثة عناصر هامة توثق العلاقة بين البلدين وهي: الأمن المتبادل، والخوف من الإسلام، والامتعاض من القوة الأميركية. فلو اتفق البلدان على التعاون معاً ولا سيما في مجلس الأمن الدولي لأصبح من العسير على الولايات المتحدة أن تتصرف كيفما تشاء لها

بسم الله الرحمن الرحيم

رضى اليهود والنصارى

قال تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ [سورة البقرة ١٢٠].
وقال تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ [سورة البقرة ٢١٧].
وقال تعالى: ﴿بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً * الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً﴾ [سورة النساء ١٣٨ - ١٣٩].
وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين * فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين﴾ [سورة المائدة ٥١-٥٢].

الآية الأولى خطاب من الله للرسول ﷺ وأمته إلى قيام الساعة. إنه بيان من الله للمسلمين في منتهى البلاغة والوضوح، ولا يزيغ عنه إلا هالك. فلا تحاولوا العبث أيها المسلمون. وإذا وجدتم اليهود أو النصارى راضين عن أحد المسلمين فاعلموا أن هذا الرضى إمّا خداع ونفاق، وإمّا أن هذا المسلم قد انسلخ من ملّة الإسلام واتبع ملّتهم بشكل من الأشكال، ولو كان يتوهم غير ذلك.

الآية الثانية تبيّن لنا شأن الكفار جميعاً تجاه المسلمين. إنهم يقاتلون المسلمين بالسلاح، وبالإعلام المضلل، وبالاقتصاد، وبالتشكيك، وبالتخويف، وبالفتن... الخ وندعو الله أن يُفشلهم ويردّ كيدهم في نحورهم.

الآية الثالثة تبيّن لنا شيئاً من صفات المنافقين. وتسلّط الضوء على موالاة الكافرين من دون المؤمنين. وتحلل الآية نفسية هؤلاء المنافقين بأنهم يبتغون من هذه الموالاة النصرة والعزة. ثم تبيّن الآية أن العزّة ليست عند الكافرين كما يتوهم المنافقون بل العزة كلّها لله. وقد بيّنت آيات أخرى هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً﴾ وبقوله تعالى: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾.

وفي الآية الرابعة يحذر الله المؤمنين تحذيراً مباشراً من اتخاذ اليهود أو النصارى أو أي كافر (كما عممت الآية الثالثة المذكورة) أولياء. ثم تهدد الآية بأن الذي يتولاهم يكون منهم ويصبح ظالماً لنفسه. ثم تحلل الآية التي لحقتها نفسية الذين يحرصون على موالاة الكفار ﴿يسارعون فيهم﴾ بأن في قلوبهم مرضاً أي نفاقاً. ثم تبيّن الآية الكريمة أن عاقبة موالاتهم للكفار هي الخيبة والندم.

ولا بد هنا من تبيان ما هي الموالاة التي نهانا الله عنها وحذرنا من عواقبها، وأخبرنا أنها صفة من صفات المنافقين.

ليس مجرد صداقة الكافرين منهياً عنها، فلا مانع شرعاً أن تبرّ غير المسلمين وتقسط إليهم وتصادقهم، وأن تكنّ لهم المودّة والمحبة ما داموا لا يظهرون عداءً للمسلمين ولا طعناً في الإسلام.

إن الموالاة المنهيّ عنها التي هي تكشف لهم أسرار المسلمين كما فعل حاطب بن أبي بلتعة. أو كما فعل الملك حسين حين بلغ (غولداماير) بما تزمعه سوريا من حرب سنة ٧٣، أو كما فعل الملك نفسه حين تواطأ مع إسرائيل ضد مصر سنة ٦٧. فالموالاة المحرمة هي إرضاء الكفار في أمور فيها ضرر للإسلام أو ضرر للمسلمين □

الرجاء

سفينة السائرين في طريق الدعوة

بقلم: أبو العبد - بيت المقدس

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لقد شرّف الله عز وجل المسلمين بشرف عظيم، بأن جعلهم حَمَلَة رسالة الإسلام إلى العالم أجمع... لكن المسلمين تنكّبوا عن تطبيق أحكام الإسلام وحمْل دعوته إلى العالم، إلى أن جاء من هداه الله إلى فكرة الإسلام الصحيحة وطريقته الواضحة، وهبّ بشكل جاد لا يعرف الكلل ولا الملل، لثقته المطلقة بهذه الفكرة وهذه الطريقة.

وما هي إلا فترة قصيرة من الزمن حتى تكاثرت هذه الخلية إلى خلايا، ومن ثم إلى كتلة حزبية تجمعها وتربطها رابطة، وهذه الكتلة الحزبية المبدئية نذرت نفسها لقضية مصيرية فجعلت الإسلام شغلها الشاغل، وخاضت معترك الحياة، حيث تقلبت عليها الأجواء حارة وباردة، وهبت عليها الرياح عاصفة ولينة، وتناوبتها الأجواء صافية وملبدة، فهذه طبيعة الدعوة الصادقة التي تريد أن توجد فكرتها في الحياة، فلا يُتَصوّرُ أن يستقبل أعداء الإسلام حملة الدعوة بالورود والرياحين، بل إن هناك أشواكاً، وصخوراً، وصعاباً وأعداء وتآمراً...

وفي مثل هذه الأجواء بل أشد عاش الرسول ﷺ والصحابةُ صنوفاً من العذاب والأذى، وخصوصاً فترة التفاعل والكفاح، فقد كان منزل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يرجم، وكانت أم جميل زوج أبي لهب تلقي النجس أمام بيته، وكان أبو جهل يلقي عليه رحم الشاة مذبوحة ضحية للأصنام... فلا يزيده ذلك إلا صبراً وإمعاناً في الدعوة...، وكان المسلمون يعذبون، فقد وثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين... حتى ألقى أحدهم بلالاً على الرمل تحت الشمس المحرقة ووضع حجراً على صدره وتركه ليموت، لا لشيء إلا لأنه أصر على الإسلام، ولم يزل بلال يردد كلمة: أحد أحد محتملاً هذا العذاب في سبيل ربه. وعُذبت امرأة من المسلمين وهي (سمية) رضي الله عنها حتى ماتت لأنها لم تقبل أن ترجع عن الإسلام، وكان المسلمون بالجملة يُضرَبون وتوجه إليهم أشد صور المهانة فكانوا يصبرون على كل ذلك ابتغاء رضوان الله.

ولكن قد ينتاب البعض شيء من الإحباط أو التقاعس أو الملل أو استبطاء للنتائج لشدة ما يصيبه.

فعن أبي عبد الله خباب بن الأرتّ رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا!؟ فقام الرسول ﷺ واشتد غضبه واحمر وجهه فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، ثم تؤتى بالمنشار فتوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنّ الله هذا الأمرَ حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله والذئبَ على غنمه، ولكنكم تستعجلون» رواه البخاري وأبو داود والنسائي.

ولكل ما سبق لا بد لحامل الدعوة من أن يتحصن بباب يعرف بباب الرجاء، هذا الباب لا يعرف عنه الناس إلا الشيء اليسير وربما البعض لم يخطر له ببال.

• فالرجاء منزلة من أجلّ المنازل والمقامات وأعلاها وخصوصاً لحامل الدعوة. وأما قولنا إنها من أجل المقامات فلأنها تلازم صاحبها وكأنها أقامت فيه لا تفادره.

وقد امتدح الله أصحاب هذه المنزلة بقوله: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾. وبقوله: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾. وقوله: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ وبقوله: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله﴾. وبقوله: ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما﴾.

• فالرجاء حادٍ يحدو القلوب - أي كالذي يسوق الإبل ويحثها على السير - إلى الله والدار الآخرة وإلى الغاية التي يريدها حَمَلَةُ الدعوة من استئناف حياة إسلامية وحمل للدعوة... فلذلك يطيب لحامل الدعوة السير ويُقبل على العمل مستبشراً متهللاً بثقة وارتياح بنصر الله وجوده وكرمه.

وقد خلط البعض بين الرجاء وبين التمني، فإن التمني يكون مع الكسل ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد، وكم سمعنا من يتمنى قيام الدولة الإسلامية (دولة الخلافة) غير أنه اكتفى بالدعاء لها على المنابر، ولم يتلبس بعمل، وكأن الأمر يأتيه على طبق من ذهب. بل لا بد أن يُعلم أن السائرين في طريق استئناف الحياة الإسلامية إنما ينحتون طريقهم في الصخر الأصم، ولا بد لهم من معاول كفيلة بتكسير هذه الصخور، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فلذلك يعتبر التمني غير المصحوب بالعمل مذموماً. فعن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنّى على الله عز وجل الأماني» أخرجه الترمذي وأحمد. وقد عرف السلف الصالح هذا المعنى. قال الحسن البصري رحمه الله: «هيهات هيهات، أهلك الناس الأماني قولٌ بلا عمل ومعرفة بغير صبر، وإيمان بلا يقين، مالي أرى رجالاً ولا أرى عقولاً... أسمع حسيساً ولا أرى أنيساً، دخل القوم والله ثم خرجوا، وعرفوا ثم أنكروا، وحرّموا ثم استحلوا، إنما دين أحدكم لعقةٌ على لسانه، إذا سُئل أمؤمن أنت بيوم الحساب؟ قال: نعم! كذب ومالك يوم الدين». وقال الإمام علي رضي الله عنه: «إن أخوف ما أخاف عليكم اتباعُ الهوى، وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة. ألا وإن الدنيا ارتحلت مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل». رواه الحافظ في الفتح. أما الرجاء فلا يكون إلا مع بذل للجهد دون كلل ولا ملل.

وحال الأول: الذي تمنى على الله الأماني كحال من يتمنى أن تكون له أرض يبذرها ويأخذ غلتها وزرعها، فهذا الغرور بعينه والتمني الكاذب الخداع.

وحال الثاني: الذي يعمل ويرجو الله تحقيق النتائج، كحال من يشق أرضه بمعوله، ويفلحها ويتخير لها أفضل البذور ويزيل الأشواك والصخور ويشق إليها الماء النقي... ويرجو طلوع الزرع... فلذلك لا يصح الرجاء إلا مع العمل الجاد بحزم وعزم وصبر ومثابرة وحسن طاعة لله ورسوله وعلى نور.

والرجاء قوة، وقوته تكمن في معرفة العبد لربه وأسمائه وصفاته وأن رحمته تغلب غضبه... وبقوة المبدأ الذي يحمل... ولولا الرجاء لخربت كثير من القلوب والجوارح، وهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً، ولولا ريحه الطيبة لما جرت سفن الأعمال في بحر لجيّ متلاطم الأمواج والأهواء والاتجاهات والمبادئ. وبالجملة: فإن الرجاء قوة لا بد أن تلازم حامل الدعوة في حله وترحاله، فلو فارقته لحظة هلك أو كاد، فهو دائم الطلب لما يحب راغباً راهباً مؤملاً لفضل ربه حسن الظن به متعلق الأمل ببره وجوده لا ينفك عنه بحال.

وقد يتوهم البعض أن في الرجاء والإلحاح في الدعاء معارضة لتصرف الله في ملكه فجعل الله النصر من عنده حيث قال: ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾.

حقاً وما النصر إلا من عند الله ولكن الله طلب منا العمل والصبر والثبات والقيام بالشروط والأخذ بالأسباب، ونقول ما يلي:

أولاً: لقد أثنى الله على خاصته وهم أولو الألباب بأنهم سألوه: أن يقيهم عذاب النار حيث قال: ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾ والآيات كثيرة وقد سبق ذكرها في أول الموضوع.

ثانياً: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثير الدعاء والرجاء... فقد كان يستعيذ من عذاب النار، ومن عذاب القبر... ومن غلبة الدين ومن قهر الرجال... فقد أخرج البخاري أن الرسول كان يكثر من قوله: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال» ولعل أبرز مثال على ذلك دعاء الرسول ورجاؤه وإلحاحه ومناشدته ربه يوم بدر الكبرى، على الرغم من أن الله وعده إحدى الطائفتين، وبالرغم من أنه كان قد أعد العدة وأخذ بالأسباب والشروط.

وأخرج الترمذي من حديث سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي حوضاً وإنهم يتباهون أيهم أكثر وارداً وإني لأرجو أن أكون أكثرهم وارداً».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء مَلَكٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد أمر مَلَكَ الجبال لتأمره بما شئت فيهم إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين، قال ﷺ: «لا بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً». أخرجه البخاري.

وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يكثر من قوله: «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت». رواه أبو داود وأحمد وحسنه الألباني.

ثالثاً: لقد طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الصحابة أن يدعو الله فقد روي أن رسول الله ﷺ قال لأم حبيبة: «لو سألت الله أن يجيرك من عذاب النار لكان خيراً لك».

وقد قال لعمه العباس يوماً: «يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية».

رابعاً: وقد طلب الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلمهم الدعاء والرجاء. فقد طلب الصديق من رسول الله ﷺ أن يعلمه دعاء يدعو به في صلاته. فقال: «قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم». وقد طلبت

(التتمة ص٢٩)

حمل الدعوة والاستقامة عليها

بقلم: عبد الله محمود

أصل الاستقامة في معهود اللغة الاعتدال، وفي نصوص الشرع وفعل الرسول عليه وآله أفضل الصلاة وأتم التسليم الانصهار التام في بوتقة الإسلام فكراً وشعوراً وتقيداً ودعوة، قال تعالى: ﴿فلذلك فادعُ واستقم كما أُمرت﴾. أي: فادعُ إلى الإسلام واستقم على ما دعوت إليه. وقال سبحانه: ﴿إنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه﴾. والاستقامة لله تكون بتوحيده والإعراض عما سواه، وطلبِ العون منه وحده دون غيره، والتوكلِ عليه حق التوكل، واللجوء إليه واستخارته في الأمور كلها، وسؤالِه المغفرةَ والرحمةَ والنصر العزيز وكلَّ خير لدينه وأمته وحَمَلةِ دعوته، والخضوع والتذلل إليه لصرف كل شر عن الإسلام وأهله، ودوام ذكره وشكره في الليل والنهار كثمرة من ثمار التفكر في مخلوقاته وفي نعمه وفي كتابه وسنة نبيه وفي التقيد بأحكامه ونحو ذلك.

وأن يكون ذكر الله نتيجة إدراك الصلة بالله (لا كعادة من العادات)، والإيمان الراسخ بأنه المعطي والمانع، المحيي والمميت، المعز والمذل، الحامي والناصر لدعوته ولمن استقام عليها، والاعتقادِ القاطع بكتاب الله وسنة رسوله اعتقاداً لا يتطرق إليه أدنى ريب، ولزوم دوام مصاحبتهما، والثباتِ على طاعة الله ورسوله، ومتابعةِ مفاتيح الخير وأبوابه من أجل الولوج فيه وعدم الخروج عنه، والأخذ بالأسباب أو الحالات التي تمكن من الدخول فيه، وتقوض كل مرتج يحول دون ذلك، ورصد مفاتيح الشر وأبوابه من أجل اتقاء الدخول فيه والقضاء عليه، والأخذ بالأسباب أو الحالات التي تمكن من معرفة أبواب الشر ومفاتيحه لكي يتأتى تجنبه ومحوه والحيلولةُ دون الوقوع في حبائله وفخاخه ومكائده.

فحامل الدعوة حين يؤمن بأن الله هو الذي يثبت الامتثال لأمر الله في الأخذ بالأسباب أو الحالات التي تؤدي إلى تثبيت فكره وشعوره على الإسلام والتقيد به والدعوة إليه، مع دوام بروز الاعتقاد الجازم بأن الله هو الذي يهيئ الأسباب وبيده النتائج، وحين يريد حامل الدعوة درء الأخطار عن دينه وأمته، ويدعو ربه بذلك فمن المحتم عليه أن يأخذ بالأسباب أو الحالات التي تؤدي إلى درء الأخطار، مع يقينه بأن الله يدافع عن دينه وأوليائه، وحين يريد حامل الدعوة دوام الاستقامة على الإسلام يقيس نفسه بالمبدأ والسلف الصالح من الصحابة ومن جاء بعدهم من المسلمين الذين تحققت فيهم الاستقامة، فيجد نفسه صغيراً قد فاته الشيء الكثير، وعليه الإقدام نحو الاستقامة بدأب لا يعرف النضوب، وباندفاع لا يعرف الفتور، وعليه أن يأخذ بالأسباب أو الحالات التي تجسد الاستقامة فيه، ومن الأسباب التي تحقق الغايات والأهداف تقوى الله، والتوكل عليه، ونحو ذلك من مفاهيم الإسلام العقدية، قال تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مَخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾. وقال سبحانه: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حَسْبُه﴾.

وحامل الدعوة حين يقرأ قول الله تعالى: ﴿إما يبلغنّ عندك الكبرَ أحدُهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف﴾، وحين يقرأ قول الرسول ﷺ: «إن الله يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بآبائكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب». فعليه أن يحرص كل الحرص على عدم إغضاب والديه، وأن يَبَرّهما وإن ظلماه،

وأن يطيعهما ما لم يأمراه بمعصية، ويخاطبهما بلين الكلام، ويدعو ويستغفر لهما، وينفذ عهدهما، ويكرم صديقهما، ويتصدق عنهما، ولا يمشي أمامهما، ولا يجلس قبلهما، ونحو ذلك من الأسباب أو الحالات التي تجسد رضى الوالدين. وحين يقرأ أقوال الرسول ﷺ في صلة الرحم كقوله: «إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم». وقوله: «الرحم شجنة من الرحمن، من يصلها يصله، ومن يقطعها يقطعه، لها لسان طلق ذلق يوم القيامة». فعليه أن يحرص على إكرام رحمه والعطف عليهم، وأن يكون حليماً صبوراً واسع الصدر، يصبر على أذاهم ويصل من قطعه، أي: عليه الأخذ بالأسباب أو الحالات التي تجسد هذه الصلة وترسخها، مع دوام التذلل والخضوع لله لكي يتيسر له الحالات ويهيئ له الأسباب التي تمكنه من تحقيق الغايات والأهداف. ومن هنا فعلى حامل الدعوة حين يتدبر آيات الله، ويتفهم أحاديث الرسول التي تأمره بتحقيق غايات شرعية بأسباب أو طرق شرعية أن يسعى جاهداً في تجسيد هذه الغايات في كيانه وفي أمته وفي البشرية جمعاء، وأن يلتزم بالطرائق الإسلامية أو الأسباب الشرعية دون أن يحيد عنها، قال تعالى: ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا﴾ أي: على طريقة الإسلام في تحقيق الغايات الإسلامية الأساسية والفرعية، وقال سبحانه: ﴿وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ۞ فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا ۞ أعد الله لهم عذابا شديدا، فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا، قد أنزل الله إليكم ذكرا ۞ رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا﴾. وقال سبحانه: ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين﴾.

وعلى حامل الدعوة الأخذ بالأسباب أو الحالات الدنيوية كالإبداع في رسم الخطط وأهدافها العامة، واتباع الأساليب الدينامية لا التقليدية المؤدية إلى تحقيق أهدافها الخاصة، وحسن اختيار الوسائل الفعالة التي تستخدم في تجسيد الغايات المبدئية والأهداف الدنيوية، فالرسول ﷺ يوم بدر مع يقينه بأن الله ناصره وأن النصر بيد الله وحده دون سواه، فقد أخذ بكافة الشروط التي تحقق نصر الله امتثالاً لأمر الله، وما حصل من هزيمة للمسلمين في معركة أحد إلا لكون الرماة قد خالفوا أمر رسول الله، وما قام به الرسول ﷺ بعد هذه المعركة من ملاحقة العدو حتى حمراء الأسد إلا من أجل درء الخطر المتوقع من اليهود وأهل الشرك على الإسلام ودولته، وليشعرهم أنه قادر على القتال مهما جرى وحصل في معركة أحد، وحين هاجر الرسول ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه من مكة إلى المدينة فقد أخذ بالأسباب الشرعية والدنيوية لاتقاء خطر قريش مع تجسد اليقين عنده بأن الله هو الحامي له ولدعوته.

والاستقامة لله تعالى تكون بالإخلاص الخالص لله تعالى في الفكر والعمل والغاية من خلال إذابة الكيان الإنساني في الإسلام وتسليمه القيادة الفكرية والشعورية، وأن يكون القصد من ذلك تحقيق مرضاة الله عز وجل، وبهذا يكون حامل الدعوة مستحقاً لهذا الوصف، وواعياً حقاً، ومخلصاً حقاً، وتتمثل فيه الحكمة ودعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أما الحكمة فهي: «الرجال ثلاثة: عاقل وسفيه ومجنون، أما العاقل فهو الذي لا يؤثر الفاني على الباقي، وأما السفيه فهو كالسنبلة التي تميلها الرياح فيتردد بينها، وأما المجنون فهو الذي

يبيع آخرته بدنياه»، وأما دعاء الفاروق فهو: «اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً».

والطريقة الإسلامية في تجسيد الاستقامة على الإسلام والدعوة إليه تتمثل بما يلي:-

أولاً: معالجة مفاهيم الأعماق والأفكار الفاسدة التي وُرثت من عهد الانحطاط، وذلك بتغذية العقل بأفكار الإسلام سواء أكانت عقائد أم أحكاماً شرعية، وتحويل هذه الأفكار إلى مفاهيم عن طريق التصديق بها، وإدراك واقعها في الذهن إدراكاً نقياً صافياً مبلوراً كواقعها في الخارج، أي: في كتاب الله وسنة رسوله، ثم تحويل هذه المفاهيم إلى قناعات راسخة كأنها جزء من تركيب العقل، وذلك بالحرص الشديد على التقيد بها وتطبيقها، وبترديد هذه الأفكار والمفاهيم عن طريق حملها والدعوة إليها، وبجعل مقاييسها أساساً للحكم على الوقائع، وبتجسيد مواقفها بشكل حي لتكون نموذجاً يحتذى به، وبعدم التأثر بالأفكار والأحكام والمواقف والمقاييس والآراء المناقضة للإسلام، بل التأثير فيها والسعي الجاد لمحوها من الوجود، كفكرة القومية والوطنية والديمقراطية والتعايش بين الحركات الإسلامية وبين السلطات القائمة في العالم الإسلامي، وكالاستعانة بدول الكفر وموالاتها، والتحاكم لمؤسساتها الدولية والإقليمية، ومداهنة الحكام الخونة أو السكوت عليهم، وكدخول البرلمان والسكوت على أنظمة الكفر والتذرع باتخاذه وسيلة لإقامة الحكم الإسلامي، وقبول جعل الإسلام متهماً ومحاولة الدفاع عنه عن طريق تأويل الإسلام ليتفق مع حضارة الغرب ومفاهيمه، وكاتخاذ المصلحة العقلية والأهواء مبرراً لسلوك سبل الشياطين والإعراض عن سبيل الإسلام، وكذلك الحال بالنسبة لطريق إيجادها في الواقع، واعتبار العادة مُحَكَّمة، أو جعل الإسلام يتغير ويتبدل بحجة أنه يتغير تبعاً للظروف مكاناً وزماناً وأحداثاً، وكآراء خذ وطالب، والرضى بالأمر الواقع وما شاكل ذلك.

فيجب دوام تغذية العقل بأفكار الإسلام ودوام حمل الدعوة ومحاربة كل فكرة وحكم ومقياس ورأي وموقف يناقض الإسلام محاربة لا هوادة فيها، حتى يتمكن الإسلام من تقويض الكفر، وحتى يتم إحباط مؤامرات الكفار في إحداث الميوعة والتموّج في أفكار الإسلام.

فاستقامة العقل تكون بانصهاره التام في بوتقة الإسلام، وقيام حامل الدعوة بواجبات الإسلام وواجبات الدعوة، والصبر على ذلك، قال تعالى: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾. وقال: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾. وقال: ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ۞ إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا﴾. فمن واجبات الدعوة، أن لا يتأثر بقبول الناس له أو رفضهم، وأن لا يؤثر فيه طول الطريق أو قصره، أو الحرص على حياة حَمَلَة الدعوة أو عدمه، ما دام الأمر يتصل بدين الله ويتعلق بالجنة والنار وبرضى الله أو سخطه. فالحرص كل الحرص هو على دين الله والاستقامةُ عليه مهما كانت النتائج والعقبات والخسائر، فتقدير ذلك يجب أن يرتبط بالإسلام وبالتقيد به فكرة وطريقة دون الحيد عنهما قيد أنملة. فالمصيبة هي مصيبة الدين، والخسارة هي خسارة الدين، فكل مصيبة مهما علت وعظمت حتى ولو وصلت حد الزلزلة فيجب أن لا تؤثر في حامل الدعوة ما دام مستقيماً على مبدأ الإسلام والدعوة إليه، وكل خسارة مهما بلغت من الذروة فيجب أن لا تهز حامل الدعوة، ما لم تتصل هذه الخسارة

بدين الله. قال تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾. وقال: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾. وقال: ﴿لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾، وقال: ﴿قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون﴾. وقال: ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾. وقال: ﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾. وقال: ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾.

ثانياً: معالجة المشاعر الغريزية الفطرية بجعلها مشاعر إسلامية مبدئية يجري التحكم بها والسيطرة عليها عن طريق العقلية الإسلامية، قال رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به». فشعور حُبّ السيادة والسيطرة يعالج بحب سيادة الإسلام في العالم أجمع، وشعور الخوف يعالج بالخوف من الله سبحانه دون سواه، وشعور الحرص على الحياة يعالج بحب لقاء الله والحرص على الاستقامة على الدين والدعوة وتطبيق قول الرسول ﷺ: «موتٌ في طاعة الله خير من حياة في معصية»، وحُبّ الأمل بطول العمر يعالج بالأمل في الخلد في الفردوس والفوز برضى الرحمن، وحُبّ المال والبخل يعالج بحب الإنفاق لوجه الله دون الانتظار للشكر والجزاء بل توقع الإساءة، والإحساس بالمسؤولية عن النفس والأهل والعشيرة يعالج بالإحساس بالمسؤولية عن البشرية كافة... وهكذا يقوم حامل الدعوة بتتبع مشاعره الغريزية جميعها ويعالجها حسب دين الله، ويستمر على ذلك حتى تنصهر مشاعره انصهاراً تاماً في بوتقة التقيد به والدعوة إليه بهدف كسب رضوان الله.

لا ريب أن متابعة أفعال الرسول ﷺ في العهدين المكي والمدني، والاطلاع على مواقف الصحابة رضوان الله عليهم، ترينا كيف تجسدت الاستقامة على الإسلام والدعوة إليه في الرسول وصحبه، فلقد كانوا إسلاماً يحيا في الواقع، ومثالاً يحتذى به في بناء الشخصية الإسلامية وفي حمل الدعوة، وفي التقيد بالشرع، وفي الإدراك بأنهم وجدوا من أجل الإسلام: فهماً والتزاماً ودعوة، وفي الممارسة لتجسيد هذا الإدراك عملياً فقد ضحوا بالغالي والنفيس من أجل الإسلام، وكانوا نموذجاً فريداً في تطبيق الإسلام في المجتمع وحمل دعوته للعالم. فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرفض مداهنة زعماء قريش أو ما يسمى اليوم بالتعايش والحوار مع الأنظمة الفاسدة، ويرفض ترك مكافحة الباطل ومصارعته، ولم يتأثر بالإغراءات أو التهديدات، واعتبر أمر المعارك السياسية أمراً مصيرياً، أي: أمر حياة أو موت، ولقد قال في هذا الأمر المقولة المشهورة: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته». وهناك موقف عظيم لصحابي يرينا عمق الحرص على الاستقامة بثبات لا يتزلزل، وحماس لا ينضب، وإحساس بالمسؤولية، وهذا الصحابي هو عبد الله بن حذافة السهمي، فلما عجز ملك الروم عن إغرائه في ترك الإسلام ودخول النصرانية وذلك بإشراكه في ملكه وتزويجه ابنته، أمر بقدر من نحاس فأحميت وجاء بأسير من المسلمين فألقاه وهو ينظر فإذا هو عظام تلوح، وعرض عليه النصرانية فأبى فأمر به أن يلقى في القدر فرفع ليلقى فيها فبكى فطمع فيه الملك ودعاه فقال عبد الله: إني إنما بكيت لأن نفسي إنما هي نفس واحدة تلقى في هذا القدر الساعة في الله فأحببت أن يكون لي بعدد كل شعرة في جسدي نفس تعذب هذا العذاب في الله قال له الملك: قبّل رأسي وأنا أطلقك، فقال: وتطلق معي جميع أسارى المسلمين، قال: نعم، فقبل رأسه فأطلقه وأطلق معه جميع أسارى

المسلمين عنده، فلما رجع قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأ فقام فقبل رأسه رضي الله عنهما.

وتجسيد الاستقامة على المبدأ الإسلامي والسير في تحقيقها بالصعود في سلم الإسلام، والثبات على ذلك حتى يلقى حامل الدعوة وجه ربه وهو راض عنه، فيكون ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، قال تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون﴾. وقال جل جلاله: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون * نزلاً من غفور رحيم﴾، فتجسيد الاستقامة يحتم تصور هذه الغاية بشكل دائم، وجعلها أمراً مصيرياً، ودوام التفكير الجاد في تحقيقها، والسعي الحثيث بجهد لا يعرف الكلل أو الملل للوصول إليها في أعلى مراتبها ليمر على الصراط يوم القيامة كردّ الطرْف لا كالبرق ولا كالريح ولا حبواً، بل يرجو ربه أن يكون مع الفئة التي تمر على الصراط لدخول الجنة كالطرف، ويأخذ بالأسباب الشرعية والدنيوية لتحقيق هذه الأمور.

فعلى حملة الدعوة ترسيخ تقوى الله في نفوسهم، عن طريق القيام بالواجبات وتجنب المحرمات ما اتسعت الطاقة البشرية لذلك، والقيام بالنوافل والطاعات لينعموا بحب الله، وأن يكون ذلك متصلاً بإدراك الصلة بالله، وحب لقائه، والرجاء بأن يكونوا من الزمرة التي لا خوفَ عليها ولا تحزن، وعن طريق دوام التفكير بالموت والعاقبة ويوم الحساب والجنة ودرجاتها والنار ودركاتها، ورضى الله وسَخطه، ومحبته، ونحو ذلك، وأن يكون هذا التفكير مقروناً بالغاية منه، وعن طريق التفكير بحقيقة الحياة الدنيا، وواجب حامل الدعوة فيها، والغاية الكبرى التي يصبو إليها في هذه الحياة التي يحياها كراكب السفينة في البحر. فالدنيا البالية التي لم تدم لمن سبقنا من الأغنياء والفقراء، ومن الأتقياء والفساق، ومن العظماء والسوقة، لن تدوم لنا، فحقيقة الدنيا أنها كالسفينة إما أن تقود صاحبها إلى الغرق في جهنم فيكون من أصحاب الدنيا لا من أصحاب الآخرة، وإما أن يقودها العاقل حامل الدعوة لسبيل السلامة في الجنة، فيكون من أصحاب الآخرة ولا يخسر الدنيا. فهو يعتليها من أجل تسخيرها وتسخير كل القدرات والإمكانات من أجل الإسلام وعلو شأنه وسيادته على الكرة الأرضية، ومن أجل محو الكفر والشرك والنفاق من الوجود، فحامل الدعوة لا يستريح حتى يلقى وجه ربه، لذلك يداوم على فهم الإسلام بشكل تفصيلي ويرسخه كقناعات في أعماق كل موقع دون أن يحسب أي حساب لما سيلاقيه من عنت وشدة وابتلاء في طاعة الله، فيكون بذلك قد سلك الطريق الارتقائي نحو الاستقامة على دين الله وعلى دعوته حتى يصبح في نقائه من الشوائب والأدران الفكرية والمشاعرية المخالفة للإسلام كنقاء الإسلام في أفكاره ومشاعره، وفي صفائه ونقائه. وفي وضوح شخصيته واستقامته على نهج الإسلام كوضوح الإسلام في خلوه من كل غبش.

ولضمان السير في الطريق الارتقائي فعلى حامل الدعوة أن يقوم بعملية تقويم الاستقامة على دين الله وعلى دعوة الله وسبيلها، وعليه أن لا يتساهل في المعصية لأن المعاصي تؤخر رحمة الله ونصره، فقيام أحد الشباب بقطع رحمه كفيل بحجب نصر الله ورحمته عنا، وفق حديث الرسول ﷺ الذي يصدق به، وما

حصل يوم حنين من وجود الغرور عند المسلمين بقوتهم وربطهم النصر بهذه القوة المادية وما ترتب على ذلك من نتائج وخيمة معروفة لخيرُ دليل على أن المعصية تحجب رحمة الله ونصره. لذلك كان المسلمون يحرصون كل الحرص على عدم فعل المعصية قبل خوضهم للمعارك مع الكفار خوفاً من أن تؤدي هذه المعصية إلى نتائج سلبية عليهم أي تؤدي إلى الهزيمة.

فمن الواجب على المسلمين وحَمَلَة الدعوة الأخذ بكافة الأسباب الشرعية والدنيوية ضمن القدرات والإمكانات وبحسب ما تتسع له الطاقة، امتثالاً لأمر الله، مع وجوب وجود اليقين بأن الله وحده دون سواه هو الناصر لدينه وأمته وحَمَلَة دعوته، فعلى حملة الدعوة أن تكون ثقتهم بالنفس التي لا حد لها قائمة على أساس ثقتهم بالله وبدينهم وبقوته وبعظمته لا على أساس ثقتهم بقدراتهم الذاتية، فهم بدون الإسلام وبدون عوْن الله لا وزن ولا قيمة لهم، فالإسلام سر حياتهم، ومنبع قوتهم، وسبيل عزتهم. وعلى حامل الدعوة أن يتحلى بالصفات الإسلامية كالطيبة وحسن الظن، ولكن هذه الصفات وغيرها يجب أن تستند إلى الوعي واليقظة والحذر والتكتم على الأسرار، فكثير من الناس المخلصين قد يضرون بالإسلام وأهله دون وعي ودون إدراك لعواقب الأمور، فالعقلاء الذين يفكرون بالعواقب هم فئة نادرة، وأغلب الناس يتصرفون بالهوى ودون تبصّر، وإن ظهر على بعضهم الفكر قبل العمل، فإن ذلك يكون نادرا لأنه ينحصر في أمور معينة تجسدت فيهم من خلال التقليد لا التفكير، وما أروع الحكمة القائلة: «من فكر بالعواقب نجا، ومن تصرف بالحس عاد عليه بالألم».

إن الاستقامة على دين الله وعلى دعوته وما تتطلبه هذه الاستقامة من الأخذ بكافة الأسباب الشرعية والدنيوية هي السبيل الوحيد للفوز بنصر الله في الدنيا وسعادة الدارين دار الدنيا والآخرة.

فالاستقامة الاستقامة يا حملة الدعوة الإسلامية ❑

⇦ تتمة ص ٢٣

السيدة عائشة من رسول الله ﷺ أن يعلمها دعاءً في ليلة القدر فقال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

خامساً: كان الصحابة رضي الله عنهم يكثرون الرجاء والدعاء.

فقد أخرج البيهقي عن سعيد بن المسيَّب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشتكى فدخل النبي ﷺ يعوده، فقال: «كيف تجدك يا عمر؟ قال أرجو وأخاف، فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب مؤمن إلا أعطاه الله الرجاء وآمنه الخوف».

وعن أنس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت، فقال: كيف تجدك، قال: أرجو الله يا رسول الله، وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: لا يجتمعان في قلب عبد إلا أعطاه الله ما يرجو، وآمنه مما يخاف» أخرجه الترمذي وابن ماجه والنسائي قال الحافظ إسناده حسن وقال النووي إسناده جيد.

فالرجاء يبرد حرارة الخوف، فالخوف بلا رجاء يأس وقنوط. والرجاء يرفع المسلم إلى أرفع المقامات، وهو مقام الشكر الذي هو خلاصة العبودية، وخصوصاً إذا حصل للراجي مرجوه ـ كان أدعى لشكره ـ كما حصل مع رسول الله ﷺ عندما دخل مكة فاتحاً.

فالعبد إذا تعلق قلبه برجاء ربه، فأعطاه ما رجاه كان ذلك ألطف موقعاً، وأحلى عند العبد وأبلغ من حصوله ما لم يرجه. والله سبحانه وتعالى يريد من عبده تكميل مراتب العبودية: من الذل والانكسار والاستعانة والخوف والرجاء والصبر والشكر والرضا والإنابة وغيرها. وفي الرجاء ترقب وانتظار لثقة الراجي بفضل الله. وفي الرجاء سرعة السير إلى المطلوب المرغوب، فهو كمن هو سائر إلى مدينة يرغب ولوجها، فإذا ما سار رأى الطريق حينئذ واضحة إليها واستنار له ضياؤها فإذا ما شارفها أسرع الخطى إليها وبذل أقصى ما عنده من جهد علماً بأنه كان بلال رضي الله عنه يقول في آخر أيامه: «غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه». والراجي يتخلص من تخذيل اليأس ـ فهي كالأثقال التي تعيق السير ـ فيعاين الغاية فيسرع السير بجد ومثابرة.

كما أن الرجاء يحث العامل على الاجتهاد، ويولد عنده التلذذ بالخدمة ويوقظ عنده الهمم لـ

الصلح والتحكيم والقضاء

خلق الله الإنسان وجعله يعيش في تجمعات بشرية ليتمكن من البقاء بمبادلة السلع والخدمات لسد حاجاته ومتطلباته. وطبيعة العيش في التجمعات تقتضي تضارب المصالح، ومن هنا تنشأ الخصومات بين أفراد التجمع الواحد، وكذلك من اختلاف النظرة إلى المصلحة تنشأ خصومات بين التجمعات البشرية المختلفة. وهذه المنازعات تتطلب الحل.

فالتجمع السكاني الواحد تكون بين أفراده صلات متنوعة ورد يجمع بين هؤلاء الأفراد. والخصومات تؤدي إلى التدابر والتشاحن والتباغض وربما الاقتتال، وهذا ما عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «بفساد ذات البين التي هي الحالقة» فإن كان في ذلك التجمع سلطة قوية فإنها تباشر الفصل في الخصومات التي تنشأ بين الناس في جهاز يسمى القضاء. فالقاضي يجلب المتخاصمين لمجلسه بالسلطة، وإذا لم تكن هناك سلطة أو كانت السلطة ضعيفة أو لا يحمل الناس الولاء لها يلجأ الناس في حل مشاكلهم للتحاكم خارج أنظمة السلطة، وهذا ما يسمى بالتحكيم. وسنتكلم عن القضاء والتحكيم والصلح.

الصلح «معاقدة بين متخاصمين لإنهاء الخصومة بينهما» كما عرفه الفقهاء، ولما كان الخصوم ينفر بعضهم من بعض يتدخل بينهم أناس يقومون بالإصلاح حتى تنتهي الخصومة بكيفية ما، ويعقدون بينهم مصالحة بالرضى، وهذه المصالحة عقد كبقية العقود لا يجوز الرجوع عنه بعد انعقاده ومفارقة المجلس الذي عقد فيه الصلح. ففي التنزيل: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾. وقال في موضع آخر: ﴿والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح﴾.

وقد باشر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلح بنفسه فقد أفرد البخاري باباً في صحيحه تحت عنوان «الإمام يأتي قوماً فيصلح بينهم» وفي الباب عن سهل بن سعد الساعدي قال: «كان شجار بين بني عمرو فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم، فصلى الظهر ثم أتاهم يصلح بينهم».

والصلح بين الأفراد يكون على إقرار ويكون على إنكار، وفي كلا الحالتين يجوز الصلح ظاهراً، أما تديناً فإن الصلح لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً. أما الصلح بين تجمعات إنسانية متحاربة فقد فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديبية، وفعله الصحابة في فتح بيت المقدس وغيرها صلحاً. ومصالحة أهل البغي من أهل القبلة أيضاً جائزة لقوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾.

التحكيم «أن يرضى خصمان رجلاً أو أكثر يحكم بينهما في خصومة ما». فحكمه ماض عليهما ولا يجوز نقض حكمه فيما لا ينقض به حكم من له ولاية، ولكل من الخصمين الرجوع عن التحكيم قبل صدور قرار التحكيم، فإن صدر القرار فلا رجوع ووجب التنفيذ. وإذا كتب المُحكّم كتاباً بحكمه إلى قاض لزمه قبوله وتنفيذه. والتحكيم جائز بنص الكتاب فقد قال تعالى: ﴿فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾ وقال أيضاً في جزاء من يصطاد في الحرم: ﴿يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة﴾ وقد انفرد سعد رضي الله عنه في

التحكيم في بني قريظة وقد رضي الله ورسوله حكمه. وإذا اختلف الحَكَمان يلغى التحكيم ولا يميز بينهما ثالث. ولا ينفذ حكم أحدهما حتى يتفقا وليس للمحكم مجلس معين للتحكيم. وله أن يتقصى الحقائق بحضور الخصوم وغيابهم.

القضاء هو الفصل في الخصومات بين الناس وقد عرفه الفقهاء فقالوا: «القضاء هو الإخبار بالحكم الشرعي على وجه الإلزام». والقضاء منوط بالإمام وهو الذي يعين القضاة ويعزلهم ويعين من ينوب عنه في ذلك، وقد كان الخلفاء الراشدون يباشرون تعيين القضاة وتوجيههم وتحديد مكان ولايتهم. وهذه رسالة عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري في القضاء كما وردت إلينا فقد روى ابن عيينة الرسالة، قال:

«أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهم إذا أدلى إليك الخصم فإنه لا ينفع التكلم بحق لا نفاذ له. آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جَوْرك، البينة على من ادعى واليمين على من أنكر. والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، ولا يَمْنَعْكَ قضاءٌ قضيته بالأمس ثم راجعت فيه نفسك وهُديت فيه لرشدك أن ترجع عنه، فإن الحق قديم والرجوعَ إليه خير من التمادي على الباطل. الفهمَ الفهمَ فيما يتلجلج في صدرك مما لم يَبْلُغْكَ به كتاب ولا سنة. واعرف الأمثال والأشباه وقس الأمور عند ذلك ثم اعمد إلى أحبها عند الله ورسوله وأشبهها بالحق. واجعل للمدعي أمداً ينتهي إليه، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه، وإلا وجهت عليه القضاء فإن ذلك أجلى للعمى وأبلغُ في العذر. والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد أو مجرباً عليه شهادةُ زور أو ظنيناً في ولاء أو نسب. فإن الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبيّنات والأيمان، ثم إياك والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحقوق التي يوجب الله بها الأجر ويحسن بها الذخر فإنه من تخلص نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره.».

وهكذا كان الإمام هو الذي يقوم بواجبه في توجيه القضاة ووضع الأسس التي يجري عليها القضاء في الدولة. وقد ورد في الحاوي الكبير للإمام الماوردي رحمه الله جزء ١٦ صفحة ٨ ما يلي:

(فلو خلا بلد من قاض فقلد أهل البلد على أنفسهم قاضياً منهم كان تقليدهم له باطلاً إن كان في العصر إمام لافتياتهم عليه فيما هو أحق به، ولم يجز أن ينظر بينهم مُلْزماً، فإن نظر بطلت أحكامه وصار بها مجروحا، ويجوز أن ينظر بينهم متوسّطاً مع التراضي، والأولى أن يعتزل الوساطة بينهم لئلا يتشبه بذوي الولايات الصحيحة لما تقدم من التقليد. فإن خلا العصر من إمام فإن كان يرجى أن يتحدد لإمام نظر بعد زمان قريب كان تقليد القاضي باطلاً كما لو كان الإمام موجوداً لقرب زمانه، وإن لم يرج تجديد إمام قريب، نظرت أحوالهم، فإن أمكنهم أن يتحاكموا إلى قاضي أقرب البلاد إليهم كان تقليدهم للقاضي باطلاً. وإن لم يمكنهم التحاكم إلى غيره نظر: فإن لم يمكنهم أن يتصروه على تنفيذ أحكامه كان تقليدهم له باطلاً لقصوره عن قوة الولاة، وإن أمكنهم نصره وتقوية يده كان تقليداً جائزاً حتى لا يتغالبوا على الحقوق إذا اجتمع على تقليده جميع أهل الاختيار منهم، وإن لم يتعين في تقليد الإمام اجتماع أهل الاختيار كلهم.».

والقضاة ثلاثة قاضي المظالم وقاضي الحدود والمنازعات وقاضي الحسبة. فقاضي المظالم ينظر في القضايا التي ترفع إليه من الرعية على الدولة ومن له صفة رسمية. وقاضي الخصومات

والحدود وهو ينظر في الخصومات بين أفراد الرعية مهما كان الخصم. وقاضي الحسبة وهو ينظر في القضايا التي ليس فيها مدعٍ أو مدعى عليه، وهو يمنع المخالفات التي تؤدي إلى ضرر بالناس ويزيلها فور العلم بها، وليس للمحتسب مجلس قضاء خاص به وإنما يحكم في مكان المخالفة فيزيل الضرر الحاصل أو الذي سيحصل في نفس المكان، ويعمل ما يراه مناسباً، وله صلاحيات ضبط الأسواق والطرق والسير عليها والصحة العامة وما إلى ذلك.

الفرق بين القاضي والمحكّم:

القاضي يتولى القضاء بتفويض من الإمام، وسلطة من الإمام، وله مجلس قضاء محدد بالزمان والمكان. وليس للخصمين أو أحدهما حق رفضه أو إبداء الرأي فيه، وهو يجلب المدعى عليه بسلطته. والقاضي يأمر بإيقاع العقوبة أو التعزيز والتأديب وتنفيذ الحدود وهو يشاهد. أما المُحكّم فهو مختار بالرضى من الخصوم وليس له مجلس قضاء محدد بالزمان والمكان، وكذلك لأي من الخصوم حق الانسحاب من التحكيم قبل صدور القرار، وليس للمُحكّم حق إيقاع العقوبة أو النظر في الحدود أو الحكم فيها □

صالح المحتسب – الخليل

كذبة أول نيسان

جاءت إلى «الوعي» المعلومة التالية عن منشأ ما يسمونه (كذبة أول نيسان):

بعد أن حكم المسلمون إسبانيا لقرون عدّة قام الجيش (المسيحي) بسحق المسلمين (المورة) هناك. لقد كان هؤلاء المسلمون في وضع حصين في بيوتهم. وأراد الجيش (المسيحي) التخلص منهم كيفما كان. فأخبرهم أنه يسمح لهم بمغادرة بيوتهم بأمان، وأنه مسموح لهم أن يأخذوا من بيوتهم الأشياء الضرورية لهم. لقد تمّ إخبار المسلمين أنه يمكنهم المغادرة بالسفن الراسية في الميناء. وتحسّب المسلمون أن يكون هذا التدبير مجرّد حيلة. ولكنّ قيل لهم إنّ بإمكانهم أن يذهبوا إلى الميناء ليتأكدوا بأنفسهم من جهوزية السفن. وفعلاً ذهبوا، واقتنعوا. ولذلك أعدّوا أنفسهم للرحيل. وفي اليوم التالي، الأول من نيسان، حَمَلوا أمتعتهم الضرورية وساروا نحو الميناء. فقام (المسيحيون) بنهب بيوت المسلمين ثم أشعلوا فيها النار. وقبل أن يصل المسلمون إلى السفن كان (المسيحيون) قد أشعلوا فيها النار أيضاً. ثم قام (المسيحيون) بالهجوم على هؤلاء المسلمين وقتلوهم جميعاً: الرجالَ والنساء والأطفال. ثم احتفلوا بهذه المذبحة.

ومن يومها صار هذا الاحتفال أحد الطقوس أو الشعائر التي يحيونها كل عام، وما زال مستمراً حتى يومنا هذا، ليس في إسبانيا وحدها بل في بلاد أخرى أيضاً. والمسلمون يحتفلون بالأول من نيسان، ويلعبون بالأكاذيب الهزلية في هذا اليوم، وهم في جهل مُطْبق بهذه القصة.

يجب علينا إبراز وقائع هذه القصة للجميع من أجل وضع حَدٍّ لممارسة الاحتفال بهذا الحدث الدموي المعيب □

من ثمار الحضارة الغربية

كل دقيقة تسرق سيارة في بريطانيا

أظهر مسح أجرته شركة «إيغل ستار» أن بريطانيا تملك السمعة الأسوأ في أوروبا على صعيد سرقة السيارات. وكشفت الدراسة أن بين كل ١٠٠٠ سيارة في بريطانيا تتعرض ٢٢ منها للسرقة، أي بمعدل سيارة كل دقيقة. وعبر الناطق باسم «إيغل ستار» عن حيرته إزاء نتائج المسح في بريطانيا وكيفية تفسيرها، وقال: «يبدو أن هناك ثقافة إجرام في المملكة المتحدة» □

انتشار المعتقدات الخرافية في المجتمع الأميركي

أثار حادث الانتحار الجماعي لأفراد طائفة «بوابة السماء» في كاليفورنيا الذي أودى بحياة ٣٩ شخصاً تساؤلات عن سر وجود المعتقدات الخرافية في المجتمعات الحديثة. وطرحت تفسيرات مختلفة عن سبب الإيمان بهذه الخرافات بين أفراد يعملون في مهن تتعلق بالكمبيوتر ويعيشون في مجتمعات متقدمة تكنولوجياً.

أفراد الطائفة انتحروا لتغادر أرواحُهم أجسادَهم إلى مركبة «سماوية» موجودة خلف مذنّب «هيل ـ بوب» الذي كان يرى بالعين المجردة، واعتقدوا أن هذه المركبة جاءت لتنقلهم إلى عالم أفضل من عالم الأرض.

والسؤال المطروح هو: هل التقدم العلمي أو الخواء الروحي هو سبب الاعتقاد بالخرافات الفضائية؟ □

وزير الدفاع البريطاني يزني ببنائه

وزير الدفاع السابق في حزب المحافظين آلان كلارك رشح نفسه في انتخابات أول أيار ٩٧. فقام القاضي هاركيس بفضحه أمام الناخبين بأنه يقيم علاقات جنسية (زنى) بشكل مستمر مع ابنتيه. وكان هذا القاضي من مؤيدي حزب المحافظين فتحول ضدهم لأنهم ليسوا محافظين على الكرامة والأمانة □

إخصاء الرجال في الهند ووأد البنات في الصين

الهند تخشى نتائج الانفجار السكاني ويتوقعون أن يصل عدد سكانها سنة ٢٠١٠ إلى ٩٢٠ مليون نسمة. وكانت الهند قررت تحديد النسل عن طريق إخصاء الرجال. وفي أواسط السبعينيات (أيام أنديرا غاندي) تم إخصاء ملايين الرجال قسراً.

وقامت جهات في وزارة الشؤون العائلية بالهند بالإشادة بفاعلية التجربة الصينية المعروفة باسم «طفل واحد للأسرة الواحدة». ولكن تبين لهم أن وأد البنات عاد إلى الصين نتيجة هذه السياسة بسبب رغبة الوالدين في أن يكون ولدهما الوحيد ذكراً. ونقلت وكالة أنباء الصين أن عدد سكان الصين بلغ في نهاية العام الماضي ملياراً و٢٢٤ مليون نسمة ما عدا سكان هونغ كونغ وتايوان وما كاو □

تراجع متساوي في نمو ألمانيا السكاني

أبدى مسؤولون عن النمو السكاني في ألمانيا قلقاً متزايداً من التراجع المستمر لعدد الولادات في ألمانيا الذي ينعكس تراجعاً في عدد السكان سنة بعد سنة. ولاحظ المركز الاتحادي للإحصاء أن المجتمع الألماني بدأ يشيخ وينتقل رويداً رويداً في اتجاه «مجتمع كبار السن» أو «العجزة» ما يزيد الحمل على كاهل الجيل المتوسط العمر والموجود في سوق العمل والمسؤول، من خلال الضرائب والحسومات التي يدفعها لصناديق التقاعد والطبابة، وعن تمويل معيشة وصحة عدد متزايد باستمرار من كبار السن المتقاعدين، خاصة إذا علمنا أن متوسط عمر الرجل في ألمانيا ارتفع في العقدين الماضيين ليصل إلى ٦٥ سنة ومتوسط عمر المرأة إلى ٧٥ سنة. وقال رئيس المركز الاتحادي للإحصاء إن ١٥ بالمائة من سكان ألمانيا أصبح في عمر يتجاوز الـ ٦٥ سنة □

العام الهجري الجديد

بعد أيام ندخل في العام الهجري ١٤١٨. هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة لم تكن من نوع هجرة المسلمين (في السنة الخامسة من البعثة) من مكة إلى الحبشة. الهجرة إلى الحبشة كانت فراراً من أن يفتنهم المشركون عن دينهم، ولم تكن واجبة على المسلمين، ولم يكن المشركون هم الذين أجبروا المسلمين على الهجرة بل حاولوا إرجاعهم، ولم يهاجر الرسول ﷺ إلى الحبشة.

أما الهجرة إلى المدينة فلم تكن فراراً من الفتنة بل كانت ذهاباً إلى استلام السلطة وإقامة الدولة واستعداداً لتلقي التشريع لإقامة المجتمع على أساس العقيدة الإسلامية. روى أحمد بن حنبل عن ابن عباس: «كان رسول الله ﷺ بمكة، فأمر بالهجرة وأنزل عليه: ﴿وقل ربِّ أدخلني مُدْخَلَ صدق وأخرجني مُخْرَجَ صدق، واجعلْ لي من لَدنكَ سلطاناً نصيراً﴾» قال قتادة: (مدخل صدق) المدينة، (مخرج صدق) مكة. وكانت هذه الهجرة فرضاً. صحيح أن المشركين أخرجوا الرسول ﷺ وكان هو يسعى ويفضل أن يستلم السلطة ويقيم الدولة في مكة، ولكنه حين خرج فعل ذلك رغماً عنهم لأنهم كانوا يريدون قتله وليس خروجه وذلك حسب مؤامرتهم في دار الندوة، قال تعالى: ﴿وإذ يمكرُ بكَ الذين كفروا ليُثْبتوكَ أو يخرجوكَ أو يقتلوكَ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾.

الهجرة النبوية إلى المدينة كانت من أهم الأحداث في شأن الرسالة الإسلامية، ولذلك اتفق الصحابة رضوان الله عليهم على جعل ابتداء التاريخ الإسلامي من سنة الهجرة، وكان ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ست عشرة من الهجرة. نقل البخاري في صحيحه: «ما عدّوا من مَبْعث النبي ﷺ ولا من وفاته، ما عَدّوا إلا من مَقْدَمه المدينةَ».

ثم قالوا: وأي الشهور نبدأ؟ قالوا: رمضان. ثم قالوا: المحرّم، فهو مصْرَف الناس منْ حجِّهم، وهو شهر حرام فاجتمعوا على المحرّم. وكان العرف عند العرب أن أول شهور السنة عندهم هو المحرّم.

بايع رسول الله ﷺ الأنصار بيعة العقبة الثانية في أوسط أيام التشريق (موسم الحج) وهي ليلة الثاني عشر من ذي الحجة قبل سنة الهجرة. وأمضى ﷺ بقية ذي الحجة ومحرم وصفر وفي أوائل ربيع الأول خرج بصحبة أبي بكر رضي الله عنه فاختفيا ثلاثة أيام في غار ثور في جبل في أسفل مكة، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿إلاّ تنصروهُ فقد نصرهُ الله إذْ أخرجهُ الذين كفروا ثانيَ اثنين إذْ هُما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزنْ إنّ الله معنا﴾.

وانطلقا من غار ثور نحو المدينة المنوّرة، وكان معهما عامر بنُ فُهَيرة مولى أبي بكر لكي يخدمهما، واستأجرا عبد الله بن أُرَيْقط يدلهم على الطريق، وهو رجل من بني الدّيل وكان مشركاً. وقد وصلوا إلى المدينة في الثاني عشر من ربيع الأول. وبذلك يكون بَدْءُ التاريخ الهجري قبل حوالي شهرين من الهجرة الفعلية.

إن ما يهم الأمة الإسلامية بشكل أساسي ليس الحوادث والتفصيلات التي حدثت أثناء الهجرة وقَبْلَها وبَعْدَها، مع أهمية ذلك، ولكن ما يهمها بالدرجة الأولى هو الغرض الذي كانت الهجرة من أجله: وهو أخذ سلطة الحكم وإقامة الدولة الإسلامية، وحمل الدعوة الإسلامية عن طريق الحجة والبرهان، وعن طريق الجهاد لمن يرفض الحجة والبرهان.

المسلمون اليوم يحتفلون برأس السنة الهجرية، وهي مناسبة عظيمة تستأهل الاحتفال. ولكن كيف يكون الاحتفال؟ دولة المسلمين قد دالت وهُدمتْ، وشريعة الإسلام قد عُطِّلتْ، وبلاد المسلمين قد مُزِّقتْ، والأمة الإسلامية قد قُطِّعتْ واستُعْبدتْ، وراية الإسلام أُنزلتْ، ورايات الكفر رُفعتْ... فهل بعد كل هذا يكفي أن نحتفل بكتابة بعض اليافطات، وإلقاء بعض الكلمات ونرضى باستمرار واقعنا المرير الشّرير؟

﴿لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليومَ الآخرَ وذكرَ الله كثيراً﴾ □

الرد: شكوى ومؤتمر

عودونا على ردة الفعل لأنهم ليسوا من أصحاب الفعل، وكلما قامت دولة اليهود بعدوان، أو مجزرة، أو بناء مستوطنة، قاموا بدعوة مجلس الأمن للشكوى على اليهود، أو قاموا بدعوة وزراء خارجية الدول العربية لاجتماع طارئ بعدما فشلت الدعوة لمؤتمر قمة على مستوى الرؤساء والملوك. وفي بعض الأحيان تعرض المشكلة على المؤتمر الإسلامي، أو مؤتمر دول عدم الانحياز، أو منظمة الوحدة الإفريقية، وتأتي النتائج أمنيات وتوصيات.

قبل عام مضى قامت الدولة اليهودية بعدوان على لبنان أسماه بيريز (المعتدل) «عناقيد الغضب» وقُصِف مبنى للأمم المتحدة كان يُؤوي نساءً وأطفالاً فقُتل وجرح المئات بدمٍ بارد، وأُطلق على هذه المجزرة اسم «مجزرة قانا»، وماذا كان الرد عليها؟

كان الرد برقيات تعزية واستنكارات وخطب رنانة (لفضح العدو) وكأنه ينقصه الفضح بعد هذه السلسلة من المجازر التي بدأت منذ خمسين عاماً ولم تنته بعد.

يظن بعض العرب أن شغلهم في الرأي العام العالمي لتحويله نحو قضاياهم مهم وضروري، متجاهلين أن غالبية وسائل التأثير في الرأي العام موجهة ومسيَّسة ومسيَّرة من قبل أميركا وإسرائيل ومن يتعاطف معهما وهذا مثال على ذلك:

يوم حصلت مجزرة قانا في جنوب لبنان قامت شبكة CNN الأميركية بذكر الخبر بشكل موجز وعابر، ثم قامت ببث شريط سينمائي يصور ما قيل إنه اضطهاد من قبل النازيين الألمان لليهود، وذلك في محاولة للتغطية على جرائم اليهود في قانا وجنوب لبنان. ومن المعروف أن شبكة CNN حصلت على تأييد بعض العرب المعادين للعراق خلال تغطيتها لحرب الخليج وبدأت تبني لدى بعض العرب مصداقية مزيَّفة لا تستحقها لا هي ولا مثيلاتها. فهل استطاع هؤلاء المراهنون على الرأي التأثير فيه وصياغته كما يشتهون؟ وهل أفادت المراهنات على الأمم المتحدة ومجلس الأمن، والمؤتمرات والخطابات؟ ❑

بمناسبة زيارة بابا الفاتيكان إلى لبنان

- نغتنم زيارة البابا لنا في لبنان لنوجه إليه رسالة مفتوحة وإلى جميع أهل الكتاب وخاصة نصارى بلادنا. نحن نحب لهم أن يهتدوا إلى ما هدانا الله إليه، ونحب لهم أن ينقذوا أنفسهم من النار وأن يفوزوا بالجنة. ولذلك فنحن ندعوهم بالتي هي أحسن، ونأمل أن لا تغرّهم أنفسهم وأن لا يستكبروا عن قبول الحق، وأن يكونوا مثلَ أسلافهم الذين قال الله فيهم: ﴿ولتَجِدَنَّ أقْرَبَهمْ مودَّةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأنَّ منهمْ قِسّيسينَ ورُهباناً وأنَّهم لا يستكبرون﴾.
- ونخاطبهم بقوله تعالى: ﴿قلْ يا أهلَ الكِتابِ تَعالوْا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننَا وبينكمْ أَلاّ نَعْبُدَ إلاّ اللهَ ولا نُشْرِكَ بهِ شيئاً ولا يَتّخِذَ بعضُنا بعضاً أرباباً من دونِ اللهِ، فإن تَوَلّوْا فقولوا اشْهَدوا بأنّا مسلمون﴾.
- ونخاطبهم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نَفْسُ محمّدٍ بيده لا يَسْمَعُ بي أَحَدٌ من هذه الأمّة: لا يهوديّ ولا نصرانيّ ثم يموتُ ولَمْ يؤمنْ بالذي أُرْسِلْتُ بهِ إلاّ كانَ من أصحاب النّارِ».
- إن المفتين الذين تجتمعون بهم ويجتمعون بكم لا يحملون لكم دعوة الخير هذه، بل تكتفون أنتم وإياهم بالمجاملات والنفاق، ونحن نحب لكم هذا الخير، ونصدقكم القول وإن وجدتموه مُرّاً، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين هاجر إلى المدينة أرسل إلى اليهود فدخلوا عليه فقال لهم: «يا معشرَ اليهود ويلكم اتقوا الله، فواللهِ الذي لا إله إلا هو إنكمْ لَتَعْلمونَ أني رسولُ اللهِ حَقّاً وأَني جئتكم بحقّ فأَسْلِموا» ❑